المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ ودَلَالاتُهَا فِي سُورَةِ النِّساءِ عِنْدَ الطَّاهِرِ بنِ عَاشور (ت/ ١٣٩٣هـ) فِي تَفْسِيرِهِ التَّحْرِير والتَّنْوِير

The interjective sentence and its connotations in Surat An-Nisa according to Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH) in Its interpretation is liberation and enlightenment.

بقلم الدكتور

عبدالحميد حمدي عبدالحميد المقدم

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بالكلية الجامعية بالجموم

جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ ودَلَالاتُهَا
فِي سُورَةِ النِّسَاءِ عِنْدَ الطَّاهِرِ بنِ عَاشور (ت/ ١٣٩٣هـ) فِي تَفْسِيرِهِ التَّحْرِير والتَّنْوِير

عبدالحميد حمدي عبدالحميد المقدم

قسم اللغة العربية ـ الكلية الجامعية بالجموم - جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Dr.abdalhameed20131@yahoo.com

الملخص

تناول البحث الجملةَ الاعتراضية ودلالاتها في سورة (النساء) عند الطاهر بن عاشور في تفسيره: التحرير والتنوير، وعَرَضَ بإيجاز: مفهوم الجملة والاعتراض (لغة واصطلاحا)، الاعتراض في لغة العرب والنَّظم القرآني، ثـمَّ ذكَـرَ أوَّلَ مَـنْ استخدم مصطلح الاعتراض، وعَدَّدَ مَواضِعَ الجُملةِ المُعتَرِضَة عند النحاة.

وبيَّن البحث الأسبابَ وراء اختيار تفسير التحرير والتنوير ميـدانا للبحـث والدراسة، ومنهج صاحبه في دراسة الجملة الاعتراضـية، كمـا حـاول البحـث استقصاء مواضع جملة الاعتراض التي وردت في سورة (النساء) فكانت عشرين موضعا، قام البحث بدراستها مستقصيا أقوال المفسرين قديما وحديثا؛ حيث رجـع إلى معظم كتب التفسير المشهورة، إضافة إلى كتب اللغة والنحو المعتمـدة، ثـم انتهى البحث بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وكان من أبرز النتائج:

١) يُعَدُّ الفرَّاءُ أوَّلَ مَنْ قال بمصطلح "الاعتراض" مِن النحـاة، وقـد أورَدَه فـي "معاني القرآن" اسماً تارةً وفعلاً أخرى.

٢) وافق الشيخ مَن قبله مِن المعربين في موضعين، وخالفهم في ثمانيةَ عشـرَ موضعا.

٣) أجَازَ الطاهرَ بن عاشور وقوعَ الجُملةِ الاعْتراضيَّة في ذَيلِ الكَلام بِلَا شَـرْط، موافقا ما ذَهَبَ إليه: الزمخشري، وأبو السعود، والآلوسي، وأبو الطيِّب القِنَّوجيّ.

الكلمات المفتاحية: الطاهر بن عاشور، جملة اعتراضية، التحرير والتنوير، الشيخ ، دلالات .

The interjective sentence and its connotations in Surat An-Nisa according to Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH) in Its interpretation is liberation and enlightenment.

Abdel Hamid Hamdi Abdel Hamid Al Mokaddam
Department of Language, Grammar and Morphology - College of Arabic Language - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Dr.abdalhameed20131@yahoo.com

Abstract

The research dealt with the interjection sentence and its connotations in Surat (An-Nisa) according to Al-Tahir bin Ashour in his interpretation: Liberation and Enlightenment, and briefly presented: the concept of the sentence and the objection (language and terminology), the objection in the Arabic language and Qur'anic systems, then he mentioned the first to use the term objection, and enumerated the locations of the interjection sentence. At the grammarians.

The research explained the reasons behind choosing the interpretation of liberation and enlightenment as a field for research and study, and its author's approach in studying the objectionable sentence. The research also attempted to investigate the locations of the objectionable sentence that appeared in Surah (An-Nisa), and there were twenty places. The research studied them, examining the sayings of ancient and modern commentators. He referred to most of the famous interpretation books, in addition to the approved language and grammar books, then the research ended with a conclusion and a list of sources and references.

Among the most notable results were:

1) Al-Farra' is considered the first grammarian to use the term "objection," and he mentioned it in "The Meanings of the Qur'an" sometimes as a noun and sometimes as a verb.

2) The Sheikh agreed with the Arabizers before him in two places, and disagreed with them in eighteen places.

3) Al-Tahir bin Ashour permitted the occurrence of the transitive sentence at the end of the speech without condition, agreeing with what was held by: Al-Zamakhshari, Abu Al-Saud, Al-Alusi, and Abu Al-Tayyib Al-Qanuji.

Keywords: Al-Tahir bin Ashour , Interjection Sentence , Liberation and Enlightenment, Sheikh , Semantics

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذي أَنْزَلَ القُرآنَ هُدى ورَحْمَةً لِلعَالَمين، ونُوراً وضِـياءً لِلمُهْتَـدين، ومُرشِدَاً ومُعَلِّمَاً للرَّاغِبين، ومَنْهَلاً عَذْباً لِلطَّالِبين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنَا مُحِمَّـدٍ وعلى آلِهِ وأصْحَابِهِ أجْمَعِين. **وبعد،،،**

فإنَّ كتابَ الله –عزَّ وجلَّ– أولّى مَا صُرِفت الهِممُ للعناية به تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وعملًا، وما زال العلماء يعملون أذهانهم في التفسير ودلالة النصّ القرآنيّ على تفاوت بينهم.

والإمام الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ممَّن عني بدلالة النصّ القرآنيّ في تفسيره: التحرير والتنوير، والمتأمل فيه يجد لمؤلفه عقلاً راجحاً، ورأياً صائباً، وسعة فكر؛ فالطاهر بن عاشور طبريُّ زمانه علماً، وزمخشريُّ أوانه بلاغة، حتى أنَّ أحد الباحثين الأكاديميين وهو الدكتور/ على العطار الذي درس تراث ابن عاشور دراسة علمية وصفه بأنه أمة وحده، وأن تفسير التحرير والتنوير في حاجة لتوفر فريق من الباحثين أولي العزم والحزم. (١)

ولأهمية دور الجملة الاعتراضية في خدمة السياق وتعدّد دلالاتها في التراكيب اللغوية التي تنتظم فيها آثرت أن أسلِّطَ الضوءَ عليها في كتاب الله، فكان هذا البحث الموسوم بـ: **الجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ ودَلالاتُهَا فِي سُورَةِ النِّسَاءِ عِنْدَ الطَّاهِرِ بنِ عَاشور (ت/ ١٣٩٣هـ) فِي تَفْسِيرِهِ التَّحْرِير والتَّنْوِير.**

وقدْ دفعَني إلى اختِيار هذا المَوضوع عِدَّةُ أسْبَابٍ مِنْها:

١) الرغبة الملحة في الإسهام في الدراسات النحوية المرتبطة بالنص القرآني، الذي اتسمت لغته بحسن الصياغة وجودة السبك والتفرُّد.

٢) بيان دلالات الجملة الاعتراضية التي تؤديها داخل التراكيب اللغوية المختلفة في سورة النساء.

---

(١) الاستعارة التمثيلية في تفسير التحرير والتنوير، د/ علي محمد أحمد العطار، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالقاهرة، ١٩٩١، ص أ

٣) عناية الطاهر بن عاشور بدلالة النص القرآني، وبجملة الاعتراض في الوقوف على معاني القرآن في تفسيره الذي يُعد مِن المفاخر العلمية في القرن الرابع عشر الهجري.

٤) لم يسبق إلى موضوعه ببحث آخر يعالج مشكلته-في حدود علمي-.

مشكلة البحث: مِن المأمول أنْ يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١) ما المقصود بمصطلح الجملة الاعتراضية؟

٢) لماذا كان التحرير والتنوير مُنطلقا للبحث والدراسة؟

٣) مَنْ أوَّلُ مَنْ استخدم مصطلح الاعتراض؟

٤) ما الصور التي وردت عليها الجملة الاعتراضية في سورة النساء؟

٥) هل كان للطاهر بن عاشور منهجٌ واضحٌ في تَعامله مع الجملة الاعتراضية في السورة الكريمة؟

٦) هل تأثر الشيخ بمَن قبله من المعربين في المواضع التي استقرأها البحث للجملة الاعتراضية؟

حدود البحث:

إنَّ استقصاء الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم كلّه من السعة يخرج البحث عن طبيعته، فقد وقع الاختيار على سورة النِّسَاء في تفسير التحرير والتنوير ميدانا للموضوع، فهي تمثل نموذجا تطبيقيا كافيا.

وقد استوى البحث في فصلين، تسبقهما مقدمة، وتقفوهما خاتمة. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها الحديثُ عنْ: دوافِع اختِيارِ المَوضوع ومَنهجِ الدِّراسة.
- **التمهيد:** وفيه الحديثُ الموجز عن:

-تعريفِ الجملة والاعتراض (لغة واصطلاحا).

-مفهوم الاعتراض في لغة العرب والنَّظم القرآني.

-أوَّل مَنْ استخدم مصطلح الاعتراض.

-مَواضِع الجُملةِ المُعتَرِضَة.

- **الفَصْلُ الأوَّلُ: تفسير التحرير والتنوير وموقف صاحبه من الجملة الاعتراضية.**
- **المبحث الأول:** أسباب اختيار (التحرير والتنوير) مُنطلقا للبحث والدراسة.
- **المبحث الثاني:** مَنْهَجُ الطاهر بن عاشور في الجملة الاعتراضية في سورة النِّسَاء.
- **الفَصْلُ الثَّاني: مواضع الجمل الاعتراضية ودلالاتها عند الطاهر بن عاشور في سورة النِّسَاء**

وفيه واحدٌ وعشرون مَوْضِعًا.

- **الخاتمة:** وفيها أَهَمُّ النَّتَائِجِ التِي تَمَخَّضَتْ عَنْهَا هَذِهِ الدِّرَاسَة.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على:

- حَصْر مواضع الجمل الاعتراضية في سورة النِّسَاء عند الطاهر بن عاشور في تفسيره، وتعيين الجملة الاعتراضية بإعرابها في كل موضع؛ وذلك لدور الإعراب وتأثيره في فهم القرآن وتفسيره.
- بيان معنى الآية بإيجاز؛ لأنَّ السياقَ الذي تقع فيه من أبرز القرائن المعينة على فهم النَّصِّ القرآني ومعرفة غرض الاعتراض.
- دراسة موضع جملة الاعتراض معتمدا في ذلك على كتب أهل اللغة والتفسير والإعراب والقراءات، وتحليل الجملة الاعتراضية ببيان ما فيها من أسرار ودقائق ودلالات نَصَّ عليها الشيخُ في تفسيره.

وَأَوَدُّ أنْ أحِيطَ القَارِىءَ الكَرِيمَ بأَنَّ البَحْثَ سَيَدْخُلُ فِي مَيْدَانِ الدِّرَاسَةِ مُبَاشَرَةً دُونَ الترجَمَةِ للطاهر بن عاشور؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَبْثُوثٌ فِي مُقَدِّمَةِ تَحْقِيق تَفْسِيره المَعْنِيِّ بِالدِّرَاسَةِ.

ولا أدَّعِي أنِّي أنْشَأْتُ وابْتَكَرتُ، ولا أَحْدَثْتُ وابْتَدَعْتُ، كَمَا لا أدَّعِي أنِّي بَلَغْتُ الكَمَالَ فيه؛ لأنَّ الكَمَالَ المُطلق لله وَحده، وأسأله –تعالى– أنْ ينفعَ بهذا البَحْثِ، وتَعُمَّ الفَائِدَةُ المَرْجُوَّةُ مِنْهُ، فَإِنْ كُنْتُ قَدْ وُفِّقتُ وأَصَبْتُ فِيمَا اجْتَهَدتُ، فَمِنْ كَرَمِ اللهِ ومَنِّهِ عَلَى عَبدِه، وإنْ كَانَت الأخْرَى، فَمِن نَفْسِي والشَّيْطَان، وحَسْبِي أنَّ لِلْمُجْتَهِدِ المُخْطِىء أَجْرَ الاجْتِهَادِ. **وآخِرُ دَعْوَانَا أن الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين**

تمهيد

احتفى العرب بلغتهم احتفاء فائقا، فوقفوا على كوامن خصائصها، وما تحمله تراكيبها من دلالات، ولما كانت الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام فقد حظيت بنصيب وافر من الاهتمام، أما عن تعريفها فأقول:

- **الجملة لغة**:

وَاحِدَةُ الجُمَل. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ الشّيْءِ. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِقَةٍ؛ وأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ كُلّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِن الحِسَابِ وَغَيْرِهِ. يُقَالُ: أَجْمَلْتُ لَهُ الحسابَ والكلامَ".(١)

وذهب ابن فارس إلى أنَّ الجِيمُ وَالمِيمُ وَاللّامُ أَصلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجَمُّعُ وَعِظَمُ الْخَلْق، وَالْآخَرُ حُسْنٌ. فَالْأَوّلُ قَوْلُكَ: أَجْمَلْتُ الشّيْءَ، وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشّيْءِ. وَأَجْمَلْتُهُ حَصَّلْتُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ مِنْ هَذَا؛ لِعِظَمِ خَلْقِهِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْجَمَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقُبْحِ".(٢)

- **الجملة اصطلاحا**:

تعني الجملة في اصطلاح النحويين: الفعلُ وفاعلُه كقولك: قامَ زيدٌ، والمبتدأُ وخبرُه كقولك: زيدٌ قامَ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُربَ اللصُّ، وأقائمٌ الزيدان؟ وكانَ زيدٌ قائماً، وظَنَنْتُهُ قائماً.

فالجملة هي: الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد، وهي المُرَكَّب الذي يُبيِّنُ المتكلمُ به أنَّ صورةً ذهنيةً كانت قد تألَّفت أجزاؤها في ذهنه، ثمَّ هي الوسيلة التي تنقلُ ما جالَ في ذهنِ المتكلِّم إلى ذهنِ السَّامعِ. (٣)

- **الاعتراض لغة**:

مصدر خماسيّ للفعل (اعْتَرَضَ)، يُقَال: اعْتَرَضَ الشيءُ، إذا مَنَعَ، كالخَشَبةِ المُعتَرضَةِ فِي الطّرِيق تَمنَعُ السَّالكين سلوكَها"(٤)، والاعتراضُ: كلُّ مانعٍ منعَكَ من

(١) لسان العرب (ج م ل)
(٢) مقاييس اللغة (ج م ل)
(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه، ٣١
(٤) تهذيب اللغة، (ع ر ض)

شُغل وَغَيره من الْأَمْرَاض فَهُوَ عارضٌ. تقول: "عَرضَ عارضٌ". أي: حَال حائلٌ وَمنع مَانع[١]، واعترَضَ الشيءُ دُونَ الشيءِ. أي: حَالَ دُونَهُ".[٢]

وهذا يعني أنَّ الاعتراض يعني: المَنْعَ وعَدَمَ الاستِقَامَةِ.

- **الاعتراض اصطلاحا**:

المرادُ بالاعتراضِ في اصطلاح النحويين: أنْ يأتي في أثناء الكلام جملة أو أكثر لا محلَّ لها من الإعراب[٣]، ولا يكون هذا المُعترِضُ إلا مُفيداً، وقد اصطلح العلماء على تسمية هذا الأسلوب بالاعتِراض، أو الجملة المُعترِضَة، أوالاعتِراضِيَّة.[٤]

- **الاعتراض في لغة العرب والنَّظم القرآني**:

أشار ابن جني في خصائصه إلى كثرة أسلوب الاعتراض في كلام العرب المنظوم والمنثور وفي النظم القرآني بقوله:" اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام. وهو جار عند العرب مجرى التأكيد".(٥)

ويقول في موضع آخر:" والاعتراضُ في شعر العرب ومنثورها كثيرٌ وحَسَنٌ ودالٌّ على فصاحة المتكلم وقوة نفسه وامتداد نفسه وقد رأيته في أشعار المحدثين".(٦)

- **مَنْ أوَّلُ مَنْ استخدم مصطلح الاعتراض؟**

إنَّ أوَّلُ مَنْ قال بمصطلح "الاعْتِرَاضِ" مِن النحاة هُوَ الفرَّاءُ (ت ٢٠٧هـ)، وقد أورَدَه في معانيه اسماً تارةً وفعلاً أخرى.

ففي قوله –تعالى–(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[٧]

---

(١) تهذيب اللغة ، (ع ض د)
(٢) لسان العرب، (ع ر ض)
(٣) التعريفات، ٣٠، ٣١
(٤) مغني اللبيب، ٥٠٦، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ٦٧
(٥) الخصائص، ١/ ٣٣٦
(٦) المرجع السابق، ١/ ٣٤١
(٧) آل عمران: ١٩

يقول الفراء:" وقرأ ابن عَبّاس بكسر الأول وفتح (أنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَام)، وهو وجه جيّد جعل (إِنَّهُ لَا إِلَهَ إلا هُوَ)(١) مستأنفة معترضة".(٢)

وفي قولِه –تعالى–(رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي القَوْمِ الظَّالِمِينَ)(٣) يقول الفراء:" هَـذِه الفاء جوابٌ للجزاء لقوله (إِمَّا تُرِيَنِّي) (٤) اعترض النداء بينهما كما: تَقُولُ إنْ تأتني يا زيد فعجِّل".(٥)

- **مَواضِعُ الجُملةِ المُعترضَة:**

ذكر النحاة أمثلة مختلفة لمواقع الجملة المعترضة. منها(٦):

- **أولا: بين الفعل ومرفوعه.** كقولك: سَافَرَ –أُخبِرْتُ– زَيْدٌ.

أُخبِرْتُ: فعل ماض، والتاء نائب فاعل والجملة الفعلية معترضة لا محل لها من الإعراب.

- **الثاني: بين المبتدأ والخبر.** كقولك: زَيدٌ –أنا مُوقِنٌ– كَريمُ.

أنا: مبتدأ في محل رفع، موقِنٌ: خبر مرفوع، والجملة الاسمية معترضة لا محل لها من الإعراب.

وَمِنْه الاعتراَض بجملة الفِعل المُلغَى. كقولك: زَيدٌ أَظُنُّ قَائِمٌ.

أَظُنُّ: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، والجملة معترضة لا محل لها من الإعراب.

---

(١) آل عمران: ١٨، والآية (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِما بِالقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)

(٢) معاني القرآن للفراء، ١/ ٢٠٠

(٣) المؤمنون: ٩٤

(٤) المؤمنون: ٩٣، والآية (قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ).

(٥) معاني القرآن للفراء، ٢/ ٢٤١

(٦) مغني اللبيب، ٥٠٦– ٥٠٩، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ١١، ٣١٩، ٣٢٠، التطبيق النحوي، ٣٥٠– ٣٥٢

●**الثالث: بين ما أَصلُه المبتدأ وَالخبر.** كقَول ابْنِ هرْمَة:

إنّ سُلَيْمَىَ واللهُ يَكْلَؤُهَا * ضَنّتْ بِشَئ ما كانَ يَرْزَؤُها(١)**

فجُملةُ (واللهُ يَكلَؤُهَا): اعتِراضِيَّةٌ دُعائيَّة بينَ اسْمِ (إنَّ) وخَبَرِهَا.

●**الرابع: بين الفعل ومفعوله.** كقولك: أكرَمْتُ –أُقْسِمُ– زَيدًا.

أُقْسِمُ: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والجملة الفعلية معترضة لا محل لها من الإعراب.

●**الخامس: بين الشرط وجوابه.** كقولك: إنْ يَجْتَهِدْ طَالِبٌ –أَنَا مُوقِنٌ– يَنْجَحْ.

أَنَا: مبتدأ في محل رفع، مُوقِنٌ: خبر، والجملة الاسمية معترضة لا محل لها من الإعراب.

●**السادس: بين القسم وجوابه.** كقولك: واللَّهِ –وإنَّه لَقَسَمٌ عَظِيمٌ– لَيَفْلَحَنَّ الصَّابرُون.

إنَّه: حرف توكيد ونصب، والهاء اسمها في محل نصب، لَقَسَمٌ: اللام هي اللام المزحلقة، قَسَمٌ: خبر إنَّ مرفوع، والجملة الاسمية المؤكَّدة معرتضة لا محل لها من الإعراب.

●**السابع: بين الموصوف وصفته.** كقولك: كَافأتُ طالباً –واللهِ– مُجِداً.

جملة القسم لا محل لها من الإعراب؛ جملة معترضة.

●**الثامن: بين الموصول وصلته.** كقولك: قَابلتُ الذِي –أَظُنُّ– فَازَ بالجَائزة.

أَظُنُّ: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، والجملة معترضة لا محل لها من الإعراب.

●**التاسع: بين أجزاء الصلة.** كقولك: رأيتُ الذِي مَالُهُ –والكَرَمُ جَمِيلٌ– مَبذُولٌ لِلنَّاسِ.

الكَرَمُ: مبتدأ، جميل: خبر، والجملة الاسمية معترضة لا محل لها من الإعراب.

---

(١) البيت من المَنْسَرح، وورد في: شرح التسهيل،٢/ ٣٨٧، ارتشاف الضرب، ٣/ ١٦١٦، مغني اللبيب، ٥٠٨

● **العاشر: بين المتضايفين.** نحو ما حكاه الكسائي: هَذَا غُلَامُ –والله– زَيْدٍ. (١) جملة القسم لا محل لها من الإعراب؛ جملة معترضة.

● **الحادي عشر: بين الجار والمجرور.** كقولك: اشْتَرَيْتُه بأَرَى أَلْفِ دِرْهَمٍ.

أَرَى: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر، والجملة الفعلية معترضة لا محل لها من الإعراب.

● **الثاني عشر: بين حرف التنفيس والفعل.** كقولك: سَوفَ –أُوقِنُ– يَنْجَحُ المُجِدُّ.

أُوقِنُ: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، والجملة الفعلية معترضة لا محل لها من الإعراب

● **الثالث عشر: بين قَدْ والفعل. كقولك:** قَدْ –والله– حَضَرَ زَيدُ.

جملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب.

● **الرابع عشر: بين حرف النفي ومنفيه.** كقولك: مَا –والله– أَفْلَحَ مُهْمِلٌ.

جملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب.

والله –تعالى– أعلى وأعلم

---

(١) ذكره ابن هشام، وابن عقيل، وناظر الجيش شاهدا على الفصل بين المتضايفين، وابن مالك لا يَعُدُّ القَسَمَ حاجزا.

ـــ مغني اللبيب٥١٢، ٩١٠، أوضح المسالك، ١٥٦/٣، شرح ابن عقيل، ٨٣/٣، المساعد على تسهيل الفوائد، ٣٠١/٢،

ـــ تمهيد القواعد، ٦/ ٣٠٦٤، شرح الكافية الشافية، ١٥٣٦/٣، شرح التسهيل، ١٩٤/٣.

الفصل الأول:

المبحث الأول: أسباب اختيار (التحرير والتنوير) مُنطلقا للبحث والدراسة.

●**أولا:** يُعَدُّ تفسير التحرير والتنوير من أعظم مؤلفات الطاهر بن عاشور، وأدلّها على مكانته العلمية المرموقة، وعلو قدره، وسعة اطلاعه؛ فهو كتاب جامع لعلوم مختلفة، كعلم الكيمياء، والتاريخ، وعلوم العربية من: نحو، ولغة، وبلاغة وغيرها، كما يهتم بإبراز المعنى اللغوي والبلاغي للآية. وقد شرع صاحبه في تأليفه في سنِّ الخامسة والأربعين من عمره، وفرغ منه بعد بلوغه الرابعة والثمانين، ولكنَّ هذا لا يعني ضعفَ ذاكرته، وتشتّت أفكاره، بل إنَّ تفسيره نسيجٌ مترابطُ الأجزاء، تميَّز عن غيره بشموله وغزارة علمه.

يقول الشيخ ممتدحا كتابه:" فَفِيهِ أَحْسَنُ مَا فِي التَّفَاسِيرِ، وَفِيهِ أَحْسَنُ مِمَّا فِي التَّفَاسِيرِ"(١)

●**ثانيا:** قدَّم الشيخُ لتفسيره تمهيدا وافيا ذكر فِيهِ مُرَادَه من هَذَا التَّفْسِير قائلا: "فَجَعَلْتُ حَقًّا عَلَيَّأَنْ أُبْدِيَ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ نُكَتًا لَمْ أَرَ مَنْ سَبَقَنِي إِلَيْهَا، وَأَنْ أَقِفَ مَوْقِفَ الْحَكَمِ بَيْنَ طَوَائِفِ الْمُفَسِّرِينَ تَارَةً لَهَا وَآوِنَةً عَلَيْهَا، فَإِنَّ الِاقْتِصَارَ عَلَى الْحَدِيثِ الْمُعَادِ، تَعْطِيلٌ لِفَيْضِ الْقُرْآنِ الَّذِي مَاله مِنْ نَفَادٍ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ حَوْلَ كَلَامِ الْأَقْدَمِينَ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ معتكفٌ فِيمَا أَشاده الْأَقْدَمُونَ، وَآخَرُ آخِذٌ بِمِعْوَلِهِ فِي هَدْمِ مَا مَضَتْ عَلَيْهِ الْقُرُونُ، وَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ ضرّ كثير، وَهنالك حَالَةٌ أُخْرَى يَنْجَبِرُ بِهَا الجَنَاحُ الكَسِيرُ، وَهِيَ أَنْ نَعْمِدَ إِلَى مَا شاده الْأَقْدَمُونَ فَنُهَذِّبَهُ وَنَزِيدَهُ، وَحَاشَا أَنْ نَنْقُضَهُ أَوْ نُبِيدَهُ". (٢)

ففي قول الشيخ السابق ما يشير إلى منهجه في الكتاب مِنْ عرضٍ لآراء المفسِّرين السابقين لا جمعاً وحشداً إنما دراسة وتحقيقا ونقدا؛ لأنه يرى أنَّ الاقتصار على الحديث المُعاد تعطيلٌ لفيض القرآن الذي مَاله مِن نفاد. مما لفت إليه الأنظار، فتوجه إليه الباحثون بالبحث والدراسة.

---

(١) التحرير والتنوير،١/ ٨

(٢) المرجع السابق،١/ ٧

●**ثالثا:** اعتمد الشيخ في تفسيره على العديد من المصادر القديمة التي استخلص منها أهمَّ ما

فيها فقال:"... وَإِنَّ أَهَمَّ التَّفَاسِيرِ تَفْسِير «الكَشّاف» و«المُحَرر الوَجِيزُ» و«مَفَاتِيح الْغَيْب»، و«تَفْسِير الْبَيْضَاوِيِّ» الْمُلَخّصُ مِنَ «الْكَشّافِ» وَمِنْ «مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ» بتحقيق بديع، و«تَفْسِير الشِّهَاب الآلوسي»، وَمَا كَتَبَهُ الطِّيبِيُّ عَلَى «الْكَشّافِ»، وَمَا كَتَبَهُ الْخَفَاجِيُّ عَلَى «تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ»، و«تَفْسِير أبي السُّعُود»، و«تَفْسِير الْقُرْطُبِيّ» وَالْمَوْجُودُ مِنْ «تَفْسِير ابْنِ عَرَفَةَ التُّونُسِيِّ»، و« تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ»، وَكِتَابُ «دُرَّةِ التَّنْزِيلِ» الْمَنْسُوبُ لِلفَخْرِ الرَّازِيِّ، وَلِقَصْدِ الِاخْتِصَارِ أُعْرِضُ عَنِ الْعَزْوِ إِلَيْهَا،"[(١)]

فَكَأَنَّهَا مراجعه الأساسية التي اعتمد عليها ونقل منها، ولكنَّ هذا لا يعني أنَّه حَصَرَ جميع التَّفاسيرالتي استعان بها في تفسيره، إنما اكتفى بذكر الأهمّ منها وترك البقيَّة للقارئ. إذ يمكنه أن يقف عندها في مواضعها بسهولة ويسر. مثل: شرح الكشاف للجرجاني، وتفسير البغوي. [(٢)]

ولهذه الأمور كان التحرير والتنوير منطلقا للبحث والدراسة.

المبحث الثاني: مَنْهَجُ الطاهر بن عاشور في الجملة الاعتراضية في سورة النّسَاء

إنَّ المُتأمّلَ لمنهج الطاهر بن عاشور في عَرْضِ الجُملةِ الاعتراضيَّةِ فِي سورَةِ النِّساء يستطيعُ أنْ يُدرك أنَّ الشيخ –رحمه الله– تعَدَّدَت طُرقُهُ وتَنَوَّعت في عَرْضِها، واتَّخذَت العَديدَ مِن النَّماذج والأشكَال.

جاءت على النحو التالي:

●**الأوَّل: لم يذكر الشيخ مصطلح "الجملة الاعتراضية" صراحة في السُّورة بل عَبَّر عَنها بمُصطلحَين مُرَادفين. هما: "جُملة مُعْتَرِضَة"، و"اعتِراض".**

ففي قوله–تعالى– ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [(٣)]

---

(١) التحرير والتنوير،١/ ٧

(٢) المرجع السابق، ١/ ٥٢، ١٣٥، ٤٩٦.

(٣) النساء: ٣٩

يقول الشيخ: "وَجُمْلَةُ:(وَكانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِيماً) مُعْتَرِضَةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَهِيَ تَعْرِيضٌ بِالتَّهْدِيدِ وَالْجَزَاءِ عَلَى سوء أَعْمَالهم". (١)

وفي قوله-تعالى- ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٢)

يقول الشيخ:" وَقَوْلُهُ: (وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ) اعْتِرَاضٌ جَمَعَ مَعَانِيَ شَتّى". (٣)

●الثَّاني: بيان ما اشتملت عليه جملة الاعتراض مِنْ دَقائقَ وأَسْرار ومعانٍ لُغوية ومَلامحَ دَلاليّة.

وسوف توضّحه الدراسة بالتفصيل في الفصل الثاني من البحث.

●الثالث: ذكر القراءات القرآنية في الجملة الاعتراضية.

ففي قوله-تعالى- ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ (٤)

يقول الشيخ: وَالْمَدْخَلُ-بِفَتْحِ الْمِيمِ-اسْمُ مَكَانِ الدُّخُولِ،... وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: (مَدْخَلًا) -بِفَتْحِ الْمِيمِ-وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ-بِضَمِّ الْمِيمِ-".(٥)

●الرابع: ذكر الغرض الذي سيقَت مِن أجلِهِ جملة الاعتراض.

ففي قوله-تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ (٦)

---

(١) التحرير والتنوير، ٥/ ٥٤، ٥٥
(٢) النساء: ٢٥
(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ١٥
(٤) النساء: ٣١
(٥) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٦، ٢٧. بتصرف
(٦) النساء: ١٠

يقول الشيخ:

" (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرا) جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ تُفِيدُ تَكْرِيرَ التَّحْذِيرِ مِنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتَامَى، جَرَّتْهُ مُنَاسَبَةُ التَّعَرُّضِ لِقِسْمَةِ أَمْوَالِ الْأَمْوَاتِ" (١)

● الخامس: الاعتراض بأكثر من جملة.

ففي قوله –تعالى – ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ (٢)، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣) أجاز الطاهر بن عاشور الاعتِراضَ بثلاث جمل اعتراضية. هِي قوله –تعالى–(وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ)، و(وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيا)، و(وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرا). (٤)

● السَّادس: الاستشهاد بأقوال المُفَسِّرين في تحديد موضع الاعتراض مع عَزْوِ الأقوالِ إلى أصْحَابِهَا.

ففي قوله –تعالى– ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (٥)

يقول الشيخ:" المُعَاشَرَةُ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْعِشْرَةِ وَهِيَ الْمُخَالَطَةُ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ(٦): وَأَرَى اللَّفْظَةَ مِنْ أَعْشَارِ الْجَزُورِ لِأَنَّهَا مُقَاسَمَةٌ وَمُخَالَطَةٌ، وَأَنَا أَرَاهَا مُشْتَقَّةً مِنَ الْعَشِيرَةِ أَيِ الْأَهْلِ".(٧)

---

(١) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٥٤

(٢) النساء: ٤٤

(٣) النساء: ٤٥

(٤) التحرير والتنوير، ٥/ ٧١

(٥) النساء: ١٩

(٦) المحرر الوجيز، ٢/ ٢٨

(٧) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٨٦، بتصرف.

الفصل الثَّاني: دَلالاتُ الجُملَةِ الاعْتِرَاضِيَّةِ في سُورةِ النِّسَاءِ عِنْدَ الطاهر بن عاشور

● **المَوضعُ الأول: قال-تعالى ــ** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾(١)

الجملة الاعتراضية:

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا) إنَّ واسمها، وجملة (يأكلون) صلة الموصول، و(أموال اليتامى) مفعول به، و(ظلما) حال مؤوّلة أي: ظالمين. ولك أن تعربها مفعولا لأجله وشروط النصب متوفرة. ولك أن تعربها مفعولا مطلقا لبيان نوع الأكل أي: أكل ظلم.

وقوله: (إِنّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) إنمَّا: كافة ومكفوفة لا عمل لها، و(يأكلون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر إنَّ الأولى، و(في بطونهم) جار ومجرور متعلقان بـ(يأكلون) أو بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ (نارا) ثم تقدمت، و(نارا) مفعول به و(سيصلون) عطف على (يأكلون) و(سعيرا) مفعول به (٢)، والآية اعتراضية عن الطاهر بن عاشور. (٣)

الدراسة:

اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ على أقْوال. منها: (٤)

● **الأول:** قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ غَطَفَانَ يُقَالُ لَهُ: مَرْثَدُ بْنُ زَيْدٍ وَلِيَ مَالَ ابْنِ أَخِيهِ وَهُوَ يَتِيمٌ صَغِيرٌ، فَأَكَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ.

● **الثاني:** قال ابن زيد: "نزلت في الكفار الذين كانوا لا يورثون النساء والصغار، ويأكلون أموالهم".

---

(١) النساء: ١٠

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ١٨٦، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٢٢٨

(٣) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٥٤

(٤) أسباب النزول، ١٤٤، المحرر الوجيز، ٢/ ١٤، البحر المحيط، ٣/ ٥٣٠

● **الثالث:** قال أكثر الناس: نزلت في الأوصياء الذين يأكلون ما لم يبح لهم من مال اليتيم، وهي تتناول كل آكل وإن لم يكن وصيا.

وذهبت جماعة من القدماء والمحدثين –فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ– إلى أنَّ الآية السَّامية مستأنفة.

فمن القدماء: أبو السعود العمادي(١)، والشوكاني (٢)، ومن المحدثين: محيي الدين درويش(٣)، ومحمود صافي (٤). وقد تتضمَّنت النَّهْيَ عَنْ ظُلْمِ الْأَيْتَامِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وتقرير مضمونِ ما فُصِّل من الأوامر والنواهي. (٥)

وخالفَهُم الطاهر بن عاشور وذهب إلى أنَّ الآية اعْتِرَاضيَّة غرضُها تَكْرِيرُ التَّحْذِيرِ مِنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتَامَى.

يقول الشيخ: " (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرا) جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ تُفِيدُ تَكْرِيرَ التَّحْذِيرِ مِنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتَامَى، جَرَّتْهُ مُنَاسَبَةُ التَّعَرُّضِ لِقِسْمَةِ أَمْوَالِ الْأَمْوَاتِ، لِأَنَّ الْوَرَثَةَ يَكْثُرُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ يَتَامَى لِكَثْرَةِ تَزَوُّجِ الرِّجَالِ فِي مُدَّةِ أَعْمَارِهِمْ، فَقَلَّمَا يَخْلُو مَيِّتٌ عَنْ وَرَثَةٍ صِغَارٍ، وَهُوَ مُؤْذِنٌ بِشِدَّةِ عِنَايَةِ الشَّارِعِ بِهَذَا الْغَرَضِ، فَلِذَلِكَ عَادَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ." (٦)

ثُمَّ ذَكَرَ الشيخُ مَلْمَحًا دَلالِيًّا لطيفاً في هَذَا الاعْتِرَاض متعلِّقٌ بقوله تعالى (إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا)

وأجاز فيه وجهين:

● **الأول:** أنْ يكون المُراد بـ(النَّار) نَارَ جَهَنَّمَ، كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي الْقُرْآنِ، ويكون الفعل(يَأْكُلُونَ) نَاصِباً لقوله (نَارًا) والتقدير: يَأْكُلُونَ مَا يُفْضِي بِهِمْ إِلَى النَّارِ. فلفظ (النَّار) هنا: مجاز مرسل في أكل النار، علاقته السببية: فالنار لا تؤكل، وإنَّما يؤكل مسببها، والآيل إليها، وهو مال اليتيم. (٧)

---

(١) تفسير أبي السعود، ٢/ ١٤٨

(٢) فتح القدير، ١/ ٤٩٤

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٦٧، ١٦٨

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٤/ ٤٤٩

(٥) فتح القدير،١/٤٩٤، تفسير أبي السعود،١٤٨/٢، إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٦٧، ١٦٨

(٦) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٥٤

(٧) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٦٧، ١٦٨.

وَعَلَى هَذَا فَعَطْفُ جُمْلَةِ: (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) عَطْفُ مُرَادِفٍ لِمَعْنَى جُمْلَةِ (يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا).

●**الثاني:** أنْ يكون اسم (النَّار) فيه استعارةٌ لِلْأَلَمِ، فَيَكُونُ في معناه تَهْدِيدٌ بِمَصَائِبَ وعذاب فِي الدُّنْيَا.

وكأنَّهم يَأْخُذُونَ أَمْوَالًا تكون سبباً فِي مَصَائِبَ تَعْتَرِيهِمْ فِي أهليهم وَأَمْوَالِهِمْ، كَالنَّارِ إِذَا اقتربت مِنْ أَحَدٍ فَتُؤْلِمُهُ وَتُتْلِفُ مَتَاعَهُ. وعلى هذا فعَطْفُ جُمْلَةِ: (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) جَارِيًا عَلَى ظَاهِرِ العَطْفِ مِنَ اقْتِضَاءِ الْمُغَايَرَةِ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ، فَالْجُمْلَةُ الْأُولَى تَهْدِيدٌ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا، وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ وَعِيدٌ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ.

يقول الشيخ:" يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (نَارًا) مِنْ قَوْلِهِ: إِنّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا مُرَادًا بِهَا نَارُ جَهَنَّمَ، كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي الْقُرْآنِ، وَعَلَيْهِ فَفِعْلُ يَأْكُلُونَ نَاصِبٌ (نَارًا) الْمَذْكُورَ عَلَى تَأْوِيلِ يَأْكُلُونَ مَا يُفْضِي بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَأَطْلَقَ النَّارَ مَجَازًا مُرْسَلًا بِعَلَاقَةِ الْأَوَّلِ أَوِ السَّبَبِيَّةِ أَيْ مَا يُفْضِي بِهِمْ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ حِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى قَدْ أَكَلُوا مَا يُفْضِي بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ. وَعَلَى هَذَا فَعَطْفُ جُمْلَةِ: وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً عَطْفُ مُرَادِفٍ لِمَعْنَى جُمْلَةِ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ النَّارِ مُسْتَعَارًا لِلْأَلَمِ بِمَعْنَى أَسْبَابِ الْأَلَمِ فَيَكُونُ تَهْدِيدًا بِعَذَابٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ مُسْتَعَارًا لِلتَّلَفِ لِأَنَّ شَأْنَ النَّارِ أَنْ تَلْتَهِمَ مَا تُصِيبُهُ، وَالْمَعْنَى إِنَّمَا يَأْخُذُونَ أَمْوَالًا هِيَ سَبَبٌ فِي مَصَائِبَ تَعْتَرِيهِمْ فِي ذَوَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ كَالنَّارِ إِذَا تَدْنُو مِنْ أَحَدٍ فَتُؤْلِمُهُ وَتُتْلِفُ مَتَاعَهُ، فَيَكُونُ هَذَا تَهْدِيدًا بِمَصَائِبَ فِي الدُّنْيَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا [الْبَقَرَة: ٢٧٦] وَيَكُونُ عَطْفُ جُمْلَةِ (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) جَارِيًا عَلَى ظَاهِرِ الْعَطْفِ مِنَ اقْتِضَاءِ الْمُغَايَرَةِ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ، فَالْجُمْلَةُ الْأُولَى تَهْدِيدٌ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا، وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ وَعِيدٌ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ، وَذِكْرُ (فِي بُطُونِهِمْ) عَلَى كِلَا المَعْنَيَيْنِ مُجَرَّدُ تَخْيِيلٍ وَتَرْشِيحٍ لِاسْتِعَارَةِ يَأْكُلُونَ لِمَعْنَى يَأْخُذُونَ وَيَسْتَحْوِذُونَ".(١)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

(١) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥

● المَوضعُ الثَّاني: قال -تعالى- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ): (عاشروهن) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، و(الهاء) مفعول به و(بالمعروف) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: محسنين ومجملين في القول والعمل(٢)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور.(٣)

الدراسة:

الخِطَابُ في الآيَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ يَتَّضِحُ بِمَعْرِفَةِ سَبَبِ نُزُولِهَا، وقَدْ اختُلِفَ فيه على أَقْوَال. منها: (٤)

● **الأول:** إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شاء بعضهم تزوجها، وإِنْ شاؤوا زَوَّجوها، وإِنْ شاؤوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ.

● **الثاني:** كَانَ الرَّجُلُ يَرِثُ امْرَأَةَ ذِي قرابته، فيحبِسُها حتى تموت، أَوْ تَرُدَّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا. فَإِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ كَانَتْ دَمِيمَةً حَبَسَهَا حَتَّى تَمُوتَ فَيَرِثَهَا. فنزلت.

● **الثالث:** كَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ وَلَهُ زَوْجَةٌ أَلْقَى ابْنُهُ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ أَقْرَبُ عَصَبَتِهِ ثَوْبَهُ عَلَى الْمَرْأَةِ، فَيَصِيرُ أَحَقَّ بِهَا مِنْ نَفْسِهَا وَمِنْ أَوْلِيَائِهَا، فَإِنْ شَاءَ تَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ صَدَاقٍ إِلَّا الصَّدَاقَ الَّذِي أَصْدَقَهَا الْمَيِّتُ، وَإِنْ شَاءَ زَوَّجَهَا مِنْ غَيْرِهِ وَأَخَذَ صَدَاقَهَا وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا، وَإِنْ شَاءَ حَبَسها لِتَفْتَدِيَ مِنْهُ بِمَا وَرِثَتْ مِنَ الْمَيِّتِ أَوْ تَمُوتَ فَيَرِثَهَا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

---

(١) النساء: ١٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٨٧

(٣) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٨٦

(٤) فتح القدير، ١/ ٥٠٧، التحرير والتنوير، ٤/ ٢٨٢، ٢٨٣

●**الرابع:** نزلَتْ فِي أَزْوَاجِ النِّسَاءِ إِذَا حَبَسُوهُنَّ مَعَ سُوءِ الْعِشْرَةِ طَمَعًا فِي إِرْثِهِنَّ، أَوْ يَفْتَدِينَ بِبَعْضِ مُهُورِهِنَّ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ.

واخْتَلَفَ المُعربُون -فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ-فِي إعرابِ قولِه-تَعَالَى-(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) على رأيين:

●**الأول:** يرى أنَّ (الواو) عاطفة، والجملة الكريمة بعدها معطوفة.

وعليه: الدعاس (١)، ومحيي الدين درويش (٢)، ومحمود صافي. (٣)

●**الثاني:** يرى أنَّ (الواو) للاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة. وعليه: بهجت عبدالواد صالح.(٤)

إلَّا أنَّ الشيخ الطاهر بن عاشور لم يَرُقْ له هذا الإعْرَاب، وذَهَبَ إلى أنَّ (الواو) اعتراضية، والجُمْلَةَ السَّامِيَةَ بعدها مُعترضة؛ فلمَّا نَهَى الله تعالى عَنْ إِكْرَاهِ النِّسَاءِ وَالْإِضْرَارِ بِهِنَّ، أعقَبَ هَذا النَّهيَ بِالْأَمْرِ بِحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَهُنَّ، فَهَذَا اعْتِرَاضٌ فِيهِ مَعْنَى التَّذْيِيلِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ النَّهْيِ؛ لِأَنَّ حُسْنَ الْمُعَاشَرَةِ جَامِعٌ لِنَفْيِ الْإِضْرَارِ وَالْإِكْرَاهِ، وَزَائِدٌ بِمَعَانِي إِحْسَانِ الصُّحْبَةِ.

ثمَّ شَرَعَ الشَّيخُ في إيضَاحِ ما تَضَمَّنَتْهُ جُمْلَةُ الاعْتِرَاضِ مِنْ فصَاحَة النَّظْمِ ولُطْفِ الدَّلالَةِ كالتالي:

●ذكر الشيخ أنَّ المُعَاشَرَةُ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْعِشْرَةِ وَهِيَ الْمُخَالَطَةُ، وذكر أنَّ ابْنَ عَطِيَّة يراها مِنْ أَعْشَارِ الْجَزُورِ لِأَنَّهَا مُقَاسَمَةٌ وَمُخَالَطَةٌ". والشيخ يرَاهَا مُشْتَقَّةً مِنَ الْعَشِيرَةِ أَيِ الْأَهْلِ، فَعَاشَرَهُ جَعَلَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ. كَمَا يُقَالُ:" آخَاهُ إِذَا جَعَلَهُ أَخًا". أَمَّا الْعَشِيرَةُ فَلَا يُعْرَفُ أَصْلُ اشْتِقَاقِهَا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهَا مِنَ الْعَشَرَةِ أَيِ اسْمِ الْعَدَدِ وَفِيهِ نَظَرٌ.

●وذكر الشيخ أنَّ الْمَعْرُوفَ ضِدُّ الْمُنْكَرِ وَسُمِّيَ الْأَمْرُ الْمَكْرُوهُ مُنْكَرًا لِأَنَّ النُّفُوسَ لَا تَأْنَسُ بِهِ، فَكَأَنَّهُ مَجْهُولٌ، إِذِ الشَّأْنُ أَنَّ الْمَجْهُولَ يَكُونُ مَكْرُوهًا ثُمَّ أَطْلَقُوا اسْمَ الْمُنْكَرِ

---

(١) إعراب القرآن الكريم للدعاس، ١/ ١٩٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٨٧

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٤/ ٤٧٠

(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٢٤٥،

عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَأَطْلَقُوا ضِدَّهُ عَلَى الْمَحْبُوبِ لِأَنَّهُ تَأْلَفُهُ النُّفُوسُ. وَالْمَعْرُوفُ هُنَا مَا حَدَّدَهُ الشَّرْعُ وَوَصَفَهُ الْعُرْفُ.

●يقول الشيخ:" المُعَاشَرَةُ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْعِشْرَةِ وَهِيَ الْمُخَالَطَةُ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَأَرَى اللَّفْظَةَ مِنْ أَعْشَارِ الْجَزُورِ لِأَنَّهَا مُقَاسَمَةٌ وَمُخَالَطَةٌ، وَأَنَا أَرَاهَا مُشْتَقَّةً مِنَ الْعَشِيرَةِ أَيِ الْأَهْلِ، فَعَاشَرَهُ جَعَلَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ، كَمَا يُقَالُ: آخَاهُ إِذَا جَعَلَهُ أَخًا. أَمَّا الْعَشِيرَةُ فَلَا يُعْرَفُ أَصْلُ اشْتِقَاقِهَا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهَا مِنَ الْعَشَرَةِ أَيِ اسْمِ الْعَدَدِ وَفِيهِ نَظَرٌ، وَالْمَعْرُوفُ ضِدُّ الْمُنْكَرِ وَسُمِّيَ الْأَمْرُ الْمَكْرُوهُ مُنْكَرًا لِأَنَّ النُّفُوسَ لَا تَأْنَسُ بِهِ، فَكَأَنَّهُ مَجْهُولٌ عِنْدَهَا نَكِرَةٌ، إِذِ الشَّأْنُ أَنَّ الْمَجْهُولَ يَكُونُ مَكْرُوهًا ثُمَّ أَطْلَقُوا اسْمَ الْمُنْكَرِ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَأَطْلَقُوا ضِدَّهُ عَلَى الْمَحْبُوبِ لِأَنَّهُ تَأْلَفُهُ النُّفُوسُ. وَالْمَعْرُوفُ هُنَا مَا حَدَّدَهُ الشَّرْعُ وَوَصَفَهُ الْعُرْفُ".(١)

ويَرَى البَحْثُ أنَّ الطاهر بن عاشور في هَذا الموضِع حَريصٌ عَلَى الأمانةِ العِلميّةِ فِي نِسبَةِ الأقوالِ إلى أصْحَابِهَا، وتَحَرِّي الدِّقةِ في ذِكرِ آراءِ المُفَسِّرين والنَّقل عنهم.

كما يرى أنَّ الصواب في اشتقاق لفظ (المُعَاشَرَةُ) هو ما ذهَبَ إليه الطاهر ابن عاشور، وأنَّ اللفظة مشتقة مِنَ الْعِشْرَةِ بمعنى: الْمُخَالَطَةُ. يقول ابن منظور:" والعِشْرَةُ: الْمُخَالَطَةُ؛ عاشَرْتُه مُعَاشَرَةً، واعْتَشَرُوا وتَعاشَرُوا: تَخَالَطُوا".(٢)

واللهُ –تعالى– أعلى وأعلم

(١) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٨٦، بتصرف.
(٢) لسان العرب، (ع ش ر)

● المَوضعُ الثالث: قال-تعالى- ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ) لفظ الجلالة مبتدأ، و(أعْلَمُ) خبر المبتدأ مرفوع مثله بالضمة، و(بأيمانكم) جار ومجرور متعلق بـ(أعلم)، و(الكاف) ضمير في محل جر بالإضافة، و(الميم) علامة جمع الذكور. (٢)

والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٣)

الدراسة:

خَاطَبَ الله المُؤْمِنِينَ بأَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ سَعَةً وَقُدْرَةً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِناتِ أي الحرائر العَفَائف المُؤمنات. فَتَزَوَّجُوا مِنَ الْإِمَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ اللَّاتِي يَمْلِكُهُنَّ الْمُؤْمِنُونَ، ولَا يُشْتَرَطُ فِي إِيمَانِ الْفَتَيَاتِ أَنْ تَكُونُوا عَالِمِينَ بِذَلِكَ الْعِلْمَ الْيَقِينَ؛ فَيَكْفِي مِنَ الْإِيمَانِ مِنْهُنَّ إِظْهَارُهُ. فَمَنْ كَانَتْ مُظْهِرَةً لِلْإِيمَانِ فَنِكَاحُهَا صَحِيحٌ، وَكَمْ أَمَةٍ تَفُوقُ حُرَّةً فِي الْإِيمَانِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَامْرَأَةٍ تَفُوقُ رَجُلًا فِي ذَلِكَ. (٤)

وذهبت جماعة من القدماء والمحدثين- فيما اطلعت عليه- إلى أنَّ (الواو) في الجملة الكريمة للاعتراض، والجملة السامية بعدها اعتراضية، وقعت بين جملتين فعليتين متعاطفتين هما جملة(أنكحوا) المقدرة الواقعة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، وجملة(أنكحوهن)المعطوفة على جملة جواب الشرط المقدرة (أنكحوا).(٥)

---

(١) النساء: ٢٥

(٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ١٧٢، إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ١٩٢، الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ١٠

(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ١٥

(٤) المحرر الوجيز، ٢/ ٢٨، تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٢٨

(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٠

فمن القدماء: العكبري (١)، وأبو حيان (٢)، وابن كثير (٣)، وأبو السعود (٤)، والشوكاني. (٥)

ومن المحدثين: الخراط (٦)، والدعاس (٧)، ومحيي الدين درويش (٨)، ومحمود صافي. (٩)

ووافقهم الطاهر بن عاشور في هذا الإعراب.

وذهب إلى أنَّ الغَرَضُ مِن هذا الاعْتِراضِ: هُوَ التَّأنيسُ والتَّسلِيةُ بنِكَاحِ الإمَاءِ؛ فإنَّ العربَ كانوا يَستنكِفون مِن ذَلك فِي الجَاهليّة. (١٠)

كما أنَّ فيه تنبيهاً إلى أنَّ الْإِيمَانَ هُوَ وَصْفٌ بَاطِنٌ، وَأَنَّ الْمُطَّلِعَ عَلَيْهِ هُوَ اللَّهُ، وأنَّ مَدَار التفاخُرِ هُوَ الإيمانُ دون الأحساب والأنساب، فَلَا يَجِبُ أَنْ يَسْتَنْكِفُوا مِنَ الزَّوَاجِ بِالْإِمَاءِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، فَرُبَّمَا كَانَ إِيمَانُ بَعْضِ الْإِمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانِ بَعْضِ الْحَرَائِرِ. (١١)

يقول الطاهر بن عاشور:" وَقَوْلُهُ: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ) اعْتِرَاضٌ جَمَعَ مَعَانِيَ شَتَّى، أَنَّهُ أَمْرٌ، وَقَيْدٌ لِلْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) إِلَخْ وَقَدْ تَحُولُ الشَّهْوَةُ وَالْعَجَلَةُ دُونَ تَحْقِيقِ شُرُوطِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَحَالَهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمُ الْمُطَّلِعِ عَلَيْهِ رَبُّهُمْ.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٤٩

(٢) البحر المحيط، ٣/ ، ٦٠٧

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٢٨

(٤) تفسير أبي السعود، ٢/ ١٦٧

(٥) فتح القدير، ١/ ٥١٩

(٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ١٧٢

(٧) إعراب القرآن للدعاس، ١/ ١٩٢

(٨) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٩٨

(٩) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٠

(١٠) التحرير والتنوير، ٥/ ١٥.

(١١) حاشية الطيبي على الكشاف،٤/٥١٠، فتح القدير، ١/٥١٩، المحرر الوجيز،٢/ ٢٨، مفاتيح الغيب،٢/٢٨، تفسير أبي السعود، ٢/١٦٧،الدر المصون، ٢/٦٥٦، الكشاف، ١/٥٠٠

وَمِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِنِكَاحِ الْإِمَاءِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ الْحَرَائِرِ، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَرْضَوْنَ بِنِكَاحِ الْأَمَةِ وَجَعَلَهَا حَلِيلَةً، وَلَكِنْ يَقْضُونَ مِنْهُنَّ شَهَوَاتِهِمْ بِالْبِغَاءِ.

فَأَرَادَ اللَّهُ إِكْرَامَ الْإِمَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ، جَزَاءً عَلَى إِيمَانِهِنَّ، وَإِشْعَارًا بِأَنَّ وَحْدَةَ الْإِيمَانِ قَرَّبَتِ الْأَحْرَارَ مِنَ الْعَبِيدِ. فَلَمَّا شَرَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ذَيَّلَهُ بِقَوْلِهِ: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ)، أَيْ بِقُوَّتِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ، هُوَ الَّذِي رَفَعَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّهِ دَرَجَاتٍ كَانَ إِيمَانُ الْإِمَاءِ مُقْنِعًا لِلْأَحْرَارِ بِتَرْكِ الِاسْتِنْكَافِ عَنْ تَزَوُّجِهِنَّ، وَلِأَنَّهُ رُبَّ أَمَةٍ يَكُونُ إِيمَانُهَا خَيْرًا مِنْ إِيمَانِ رَجُلٍ حُرٍّ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات:١٣]. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْأَخِيرِ صَاحِبُ الْكَشَّافِ (١)، وَابْنُ عَطِيَّةَ (٢)". (٣)

ويَرَى البَحْثُ أنَّ الطاهر بن عاشور في هَذا الموضِع حَريصٌ عَلَى الأمانةِ العِلميّةِ فِي نِسبَةِ الآراءِ إلى أصْحَابِهَا والنَّقل عنهم.

والله-تعالى-أعلى وأعلم

• المَوضعُ الرابع: قال-تعالى- ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ (٤)

الجملة الاعتراضية:

(إِن تَجتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ): (إنْ) شرطية، و(تجتنبوا) فعل الشرط، و(الواو) فاعل، و(كبائر) مفعول به، و(ما) اسم موصول مضاف إليه وجملة (تُنهون عنه) لا محل لها لأنها صلة الموصول و(تُنهون) فعل مضارع مبني للمجهول و(الواو) نائب فاعل، و(عنه) جار ومجرور متعلقان بـ(تُنهون).

(نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ): قوله (نُكَفِّرْ) جواب الشرط، و(عنكم) جار ومجرور متعلقان بـ(نُكفِّر) و(سيئاتكم) مفعول به. و(وَنُدخِلكُم مُّدۡخَلا كَرِيما): (وَنُدْخِلْكُمْ) عطف

(١) الكشاف، ١/ ٥٠٠
(٢) المحرر الوجيز، ٢/ ٢٨
(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ١٥
(٤) النساء: ٣١

على (نُكفِّر) و(الكاف) مفعول به و(مُدْخَلا) اسم مكان أو مصدر ميمي مفعول به ثان على السعة أو مفعول مطلق وقيل ظرف مكان، و(كريما) صفة. (١)

والآية اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٢)

الدراسة:

مُنَاسَبَةُ هَذِهِ الْآيَةِ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْوَعِيدَ عَلَى فِعْلِ بَعْضِ الْكَبَائِرِ، وَهُمَا قَتْلُ النَّفْسِ، وَأَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ في قوله -تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾(٣)، ذَكَرَ هنا في هذه الآية الْوَعْدَ عَلَى اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ(٤) فقال: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ الذُّنُوبِ الَّتِي نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهَا (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) أَيْ: ذُنُوبَكُمُ الَّتِي هِيَ صَغَائِرُ، وَحَمْلُ السَّيِّئَاتِ عَلَى الصَّغَائِرِ هُنَا مُتَعَيِّنٌ لِذِكْرِ الْكَبَائِرِ قَبْلَهَا، وَجَعْلِ اجْتِنَابِهَا شَرْطًا لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ. (٥)

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الذُّنُوبَ تَنْقَسِمُ إِلَى كَبَائِرَ وَسَيِّئَاتٍ، وَهِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ بِالصَّغَائِرِ.

وورد عن ابْنِ مسعُودٍ: كلّ ما نهي عنه من أوّلِ النِّسَاءِ إلى ثلاثة وثلاثين آية فهو كبيرة. (٦)

وذهب الطاهر بن عاشور وحده -فيما اطَّلعت عليه-إلى أنَّ الآيةَ الكريمة اعتراضٌ بينَ ذَنْبَيْنِ كَبِيرَيْنِ: هُمَا قَتْلُ النَّفْسِ، وَأَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، وأنَّ هذا الأسلوب مِمَّا تميَّزَ به القرآن الكريم فِي انْتِهَازِ الْفُرَصِ فِي إِلْقَاءِ التَّشْرِيعِ عَقِبَ الْمَوَاعِظِ وَعَكْسِهِ.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٠٤، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ١٩٤، الإعراب المفصل لآيات الكتاب المرتل، ٢/ ٢٧٢

(٢) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٦

(٣) النساء، ٢٩، ٣٠

(٤) البحر المحيط، ٣/ ٦١٣

(٥) فتح القدير، ١/ ٥٢٧

(٦) اللباب في علم الكتاب، ٦/ ٣٤٤

ثمَّ شَرَعَ في عَرْضِ دَلالاتِ الاسْتِعْمالاتِ القرآنيةِ للآيةِ ومَا فيها مِنْ دقَائقَ وأسْرار على النحو التالي:

-ذهبَ الشيخ إلى أنَّ إِضَافَةُ لفظ (كَبائِرَ) إِلَى قوله -تعالى-(مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) دلَّ عَلَى أَنَّ الْمَنْهِيَّاتِ قِسْمَان: كَبَائِرُ، وصغَائِر. وَقَدْ سُمِّيَتْ في الآية: سَيِّئَاتٌ.

-أوضحَ الشيخ أنَّ الله -تعالى-وَعَدَ بِأَنَّهُ يَغْفِرُ السَّيِّئَاتِ لِلَّذِينِ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْمَنْهِيَّاتِ. فعَلِمَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَغفرَ الصَّغائِرَ لِمَن اجتَنَبَ الكَبَائِرَ ولا يَغْفِرُهَا لِمَن أَتَى الكَبَائِرَ.

-ذكرَ الشيخ أنَّ لفظَ (المَدْخَلُ) فيه قراءتان:

●**الأولى:** بِفَتْحِ الْمِيمِ (مُدْخَل): وهو اسْمُ مَكَانِ الدُّخُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِيمِيًّا. وَالْمَعْنَى: نُدْخِلُكُمْ مَكَانًا كَرِيمًا، أَوْ نُدْخِلُكُمْ دُخُولًا كَرِيمًا. وَالْكَرِيمُ هُوَ النَّفِيسُ فِي نَوْعِهِ. فَالْمُرَادُ إِمَّا الْجَنَّةُ وَإِمَّا الدُّخُولُ إِلَيْهَا، وَالْمُرَادُ بِهِ الجنّة.

●**الثاني:** بضم الميم (مُدْخَل): وهو مَكَانٌ -أيضا-أَوْ مَصْدَرُ (أَدْخَلَ).

●وقرأ نَافِعٌ (١)، وَأَبُو جَعْفَر (٢) (مَدْخَلًا)-بِفَتْحِ الْمِيمِ-وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ-بضمّ الْمِيمِ-. (٣)

والقراءتان جائزتان، ولكلٍّ منهما حجَّته. يقول ابن خالويه:

"حُجَّة مَنْ قرأ بالضمِّ (مُدْخَلًا كَرِيماً) أَنَّهُ جعَلهُ مَصْدرا مِنْ (أَدْخَلَ يُدْخِلُ). ودَليلُه قوله -تعالى-(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) (٤)، والحُجَّة لِمَنْ فَتَحَ: أَنَّهُ جَعَلَهُ مَصْدَرا مِنْ (دَخَلَ يَدْخُلُ) مَدْخَلًا ودُخُولًا. ودليله قوله -تعالى-(حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (٥)". (٦)

---

(١) الحجة للقراء السبعة، ١٥٣/٣، المبسوط في القراءات العشر، ١٧٨،حجة القراءات، ١٩٩، إعراب القراءت السبع وعللها،٨٢، السبعة في القراءات، ٢٣٢، معاني القراءات للأزهري، ٣٠٤/١

(٢) المبسوط في القراءات العشر، ١٧٨

(٣) السبعة في القراءات، ٢٣٢، إعراب القراءت السبع وعللها، ٨٢، الحجة للقراء لسبعة، ٣/ ١٥٣.

(٤) الإسراء: ٨٠

(٥) القدر: ٥

(٦) حجة القراءات، ١٢٢

ويقول الطاهر بن عاشور:

"﴿إِن تَجتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنهَوۡنَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّـَٔاتِكُم وَنُدخِلكُم مُّدۡخَلا كَرِيما﴾ اعْتِرَاضٌ نَاسَبَ ذِكْرُهُ بَعْدَ ذِكْرِ ذَنْبَيْنِ كَبِيرَيْنِ: وَهُمَا قَتْلُ النَّفْسِ، وَأَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي التَّفَنُّنِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ، وَفِي انْتِهَازِ الْفُرَصِ فِي إِلْقَاءِ التَّشْرِيعِ عَقِبَ الْمَوَاعِظِ وَعَكْسِهِ.

وَقَدْ دَلَّتْ إِضَافَةُ (كَبَائِرَ) إِلَى (مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) عَلَى أَنَّ الْمَنْهِيَّاتِ قِسْمَانِ: كَبَائِرُ، وَدُونَهَا وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى الصَّغَائِرَ، وَصْفًا بِطَرِيقِ الْمُقَابَلَةِ، وَقَدْ سُمِّيَتْ هُنَا سَيِّئَاتٌ. وَوَعَدَ بِأَنَّهُ يَغْفِرُ السَّيِّئَاتِ لِلَّذِينِ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْمَنْهِيَّاتِ"، وَالْمَدْخَلُ-بِفَتْحِ الْمِيمِ-اسْمُ مَكَانِ الدُّخُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِيمِيًّا. وَالْمَعْنَى: نُدْخِلْكُمْ مَكَانًا كَرِيمًا، أَوْ نُدْخِلْكُمْ دُخُولًا كَرِيمًا. وَالْكَرِيمُ هُوَ النَّفِيسُ فِي نَوْعِهِ. فَالْمُرَادُ إِمَّا الْجَنَّةُ وَإِمَّا الدُّخُولُ إِلَيْهَا، وَالْمُرَادُ بِهِ الجنّة. والمدخل-بضمّ الْمِيمِ-كَذَلِكَ مَكَانٌ أَوْ مَصْدَرُ أَدْخَلَ. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: «مَدْخَلًا» -بِفَتْحِ الْمِيمِ-وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ-بضمّ الْمِيمِ-. (١)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

• المَوضعُ الخامس: قال ــ تعالى ــ ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾ (٢)

الجملة الاعتراضية:

(وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا): (أعتدنا) فعل ماض وفاعل ومفعول به، و(للكافرين) جار ومجرور متعلقان بـــ(أعتدنا)، و(مهين) صفة (٣)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٤)

---

(١) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٦، ٢٧. بتصرف

(٢) النساء: ٣٧

(٣) الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ٢٦، ٣٥، إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢١٦، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ١٩٦

(٤) التحرير والتنوير، ٥/ ٥١، ٥٢

الدراسة:

نزلت الآية فِي الْيَهُودِ حِينَ كَتَمُوا صِفَةَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي كُتُبِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، وَهُمْ بِهِ عَالِمُونَ، وَلَمْ يُبَيِّنُوهَا لِلنَّاسِ، وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، مِثْلَ عِلْمِهِمْ بِكِتْمَانِ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِتَبْيِينِهِ لَهُ، وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ وَمَعْرِفَتِهِ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتْمَانَهُ، وأَمَّا الكَافرون فإنَّهُ أعَدَّ لَهُم عَذاباً مُهِيناً. (١)

واخْتَلَفَ المُعربُون -فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ-فِي إعرابِ قولِه -تعالى-(وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) على ثلاثة آراء:

- **الأول:** يرى أنَّ (الواو) للاعتراض، والجملة بعدها معترضة.

وعليه: أبو السعود العمادي-من القدماء-. (٢)

- **الثاني:** يرى أنها استئنافية. وعليه جماعة من المحدثين. منهم:

أبو بلال الخراط (٣)، والدعاس (٤)، ومحيي الدين درويش (٥)، ومحمود صافي. (٦)

- **الثالث:** يرى أنها حالية. وعليه: بهجت عبدالواحد صالح -من المحدثين-.(٧)

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أنَّ الجملة السامية اعتراضية، موافقا ما ذهب إليه أبو السعود العمادي.

وأجاز في قوله -تعالى-(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) وجهين:

---

(١) أسباب النزول، ١٥٢، البحر المحيط، ٣/ ٦٣٣، ٦٣٤، معاني القرآن للفراء، ٣/ ٣٤٤، تفسير الطبري، ٧/ ٢٤

(٢) تفسير أبي السعود، ٢/ ١٧٦

(٣) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ٢٠٧

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ١٩٦

(٥) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢١٦

(٦) الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ٣٥

(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٤٢١

●**الأول:** أَنْ يَكُونَ اسْتِئْنَافًا ابْتِدَائِيًّا، جِيءَ بِهِ عَقِبَ الْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ لِمَنْ جَرَى ذِكْرُهُمْ فِي الآيةِ السَّابقةِ، فَيكون مُبْتَدَأً، حُذِفَ خَبَرُهُ وَدَلّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ –تعالى–في نِهايَةِ الآية:(وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً).

وَقُصِدَ الْعُدُولُ عَنِ العَطْفِ؛ لِتَكُونَ مُسْتَقِلّةً، وَلِمَا فِيهِ مِنْ فَائِدَةِ الْعُمُومِ، وَفَائِدَةِ الْإِعْلَامِ بِأَنّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْكَافِرِينَ. والتّقْدِيرُ: الّذِينَ يَبْخَلُونَ أَعتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا، وَأَعْتَدْنَا ذَلِكَ لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالِهِمْ.

●**الثاني:** أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ (مَنْ) فِي قَوْلِهِ–تعالى–(مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً) في نِهَايَةِ قوله –تعالى– ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

فَيَكُونُ قَوْلُهُ:(وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ) في قوله –تعالى:ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ ﴾ (٢)

مَعْطُوفًا عَلَى قوله (الّذِينَ يَبْخَلُون)، **وَجُمْلَةُ (وَأَعْتَدْنا) مُعْتَرِضَةٌ.**

يقول الشيخ:

" (الّذِينَ يَبْخَلُونَ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِئْنَافًا ابْتِدَائِيًّا، جِيءَ بِهِ عَقِبَ الْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ لِمَنْ جَرَى ذِكْرُهُمْ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، وَمُنَاسَبَةُ إِرْدَافِ التَّحْرِيضِ على الْإِحْسَان بالتحذير مِنْ ضِدِّهِ وَمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ مِنْ كُلِّ إِحْسَانٍ غَيْرِ صَالِحٍ فَقُوبِلَ الْخُلُقُ الّذِي دَعَاهُمُ اللّهُ إِلَيْهِ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَحِزْبِ الشّيْطَانِ كَمَا دَلّ عَلَيْهِ مَا فِي خِلَالِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ ذِكْرِ الْكَافِرِينَ الّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخر.

فَيكون قَوْلُهُ–تعالى–: (الّذِينَ يَبْخَلُونَ) مُبْتَدَأً، وَحُذِفَ خَبَرُهُ وَدَلّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِينا) وَقُصِدَ الْعُدُولُ عَنِ الْعَطْفِ: لِتَكُونَ مُسْتَقِلّةً، وَلِمَا فِيهِ مِنْ فَائِدَةِ الْعُمُومِ، وَفَائِدَةِ الْإِعْلَامِ بِأَنّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْكَافِرِينَ. فَالتّقْدِيرُ: الّذِينَ يَبْخَلُونَ أَعتَدْنَا لَهُمْ

(١) النساء: ٣٦

(٢) النساء: ٣٨

عَذَابًا مُهِينًا وَأَعْتَدْنَا ذَلِكَ لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالِهِمْ، وَتَكُونَ جُمْلَةُ:(وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مَعْطُوفَةً أَيْضًا عَلَى جُمْلَةِ (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) مَحْذُوفَةَ الْخَبَرِ أَيْضًا، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً) إِلَخْ. وَالتَّقْدِيرُ: وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالهم رِئاء النَّاسِ قَرِينُهُمُ الشَّيْطَانُ. وَنُكْتَةُ الْعُدُولِ إِلَى الْعَطْفِ مِثْلُ نُكْتَةِ مَا قَبْلَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) بَدَلًا مِنْ (مَنْ) فِي قَوْلِهِ: (مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً) [النِّسَاء:٣٦] فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ) مَعْطُوفًا عَلَى الَّذِينَ يَبْخَلُونَ، **وَجُمْلَةُ (وَأَعْتَدْنا) مُعْتَرِضَةٌ**". (١)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

● **الموضع السادس: قال -تعالى-**﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾ (٢)

الجملة الاعتراضية:

(وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُ قَرِينًا): (مَنْ) شرطية مبتدأ، و(يَكُن) فعل الشرط وله متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ(قرينا)، و(قرينا) خبر (يكن)، وقوله (فَساءَ قَرِيناً): الفاء رابطة لجواب الشرط؛ و(ساء) فعل ماض جامد للذم، والفاعل مستتر تقديره (هو)، و(قرينا) تمييز مفسر للفاعل، والمخصوص بالذم تقديره: هو، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ). (٣)

والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٤)

---

(١) التحرير والتنوير، ٥/ ٥١، ٥٢ بتصرف.

(٢) النساء: ٣٨

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ١٩٧، الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ٣٨، إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢١٧، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٢٦٥

(٤) التحرير والتنوير، ٥/ ٥١، ٥٢

الدراسة:

قال الجمهور نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ؛ لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-(رِئَاءَ النَّاسِ)، وَالرِّئَاءُ مِنَ النِّفَاقِ، وأنَّ إنفاقَهُم في الزكَاةِ والسَّفَرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم-لَا لِغَرَضِ الطَّاعَةِ، بَلْ لِغَرَضِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، ولا يُؤمِنُون باللهِ ولا يؤمنون باليَومِ الآخر، وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ خَلِيلًا وَصَاحِبًا، يَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ وَيَتْبَعُ أَمْرَهُ وَيَتْرُكُ أَمْرَ اللَّهِ فِي إِنْفَاقِهِ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ، وَجُحُودِهِ وَحْدَانِيَّةَ اللَّهِ وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ فَسَاءَ الشَّيْطَانُ قَرِينًا (١)، والمراد بالشيطان هنا: كل ما يُغري الإنسان بالشرّ ويدفعه إليه من الإنس أو الجن".(٢)

واخْتَلَفَ المُعربُون المحدثون -فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ- فِي إعرابِ الجملة السامية (وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا) على رأيين:

- **الأول:** يرى أنَّ (الواو) للاعتراض، والجملة بعدها معترضة.

وعليه من المحدثين: محمد سيد طنطاوي. (٣)

وجيء بالاعتراض؛ لبيان أن صحبتهم للشيطان ومطاوعتهم له هي التي دفعتهم إلى البخل وإلى الرياء وإلى عدم الإيمان بالحق الذي آمن به العقلاء من الناس. (٤)

- **الثاني:** يرى أنَّ (الواو) للاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة.

وعليه من المحدثين: بهجت عبدالواحد صالح (٥)، ومحمود صافي (٦)

وذهب الطاهر بن عاشور إلى القول بالاعتراض لا بالاستئناف، وأنَّ هذا الموضع في سورة النِّساء شديد الارتباط بالموضع السابق.

---

(١) أسباب النزول، ١٥٢، تفسير القرطبي، ٥/ ١٩٣، تفسير الطبري، ٧/ ٢٧

(٢) التفسير الوسيط، ٣/ ١٥٠

(٣) التفسير الوسيط، ٣/ ١٥٠

(٤) المرجع السابق، ٣/ ١٥٠

(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٢٨٢

(٦) الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ٣٨

فقد أجاز الشيخ في قوله -تعالى- ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ ﴾[1] أَنْ يَكُونَ اسْتِئْنَافًا ابْتِدَائِيًّا، جِيءَ بِهِ عَقِبَ الْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ لِمَنْ جَرَى ذِكْرُهُمْ فِي الآيةِ السَّابقةِ، فَيكون مُبْتَدَأً، حُذِفَ خَبَرُهُ وَدَلّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ -تعالى-في نِهايَةِ الآية:(وأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً).

وعلى هَذَا تَكُونَ جُمْلَةُ:(وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ) في بِدَايةِ الآيةِ الجَديدة مَعْطُوفَةً أَيْضًا عَلَى جُمْلَةِ (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ)؛ لِأَنَّهُمْ أَنْفَقُوا إِنْفَاقًا لَا تَحْصُلُ بِهِ فَائِدَةُ الْإِنْفَاقِ غَالِبًا، لِأَنَّ مَنْ يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءً لَا يَتَوَخَّى بِهِ مَوَاقِعَ الْحَاجَةِ، فَقَدْ يُعْطِي الْغَنِيَّ وَيَمْنَعُ الْفَقِيرَ، **وَجُمْلَةُ:(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً) مُعْتَرِضَةٌ. (٢)**

يقول الشيخ:

" ....وَعَطَفَ (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ) عَلَى (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ)؛ لِأَنَّهُمْ أَنْفَقُوا إِنْفَاقًا لَا تَحْصُلُ بِهِ فَائِدَةُ الْإِنْفَاقِ غَالِبًا، لِأَنَّ مَنْ يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءً لَا يَتَوَخَّى بِهِ مَوَاقِعَ الْحَاجَةِ، فَقَدْ يُعْطِي الْغَنِيَّ وَيَمْنَعُ الْفَقِيرَ، وَأُرِيدَ بِهِمْ هُنَا الْمُنْفِقُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْمُشْرِكِينَ، وَلِذَلِكَ وُصِفُوا بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَقِيلَ: أُرِيدَ بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُوَ بَعِيدٌ، لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدِ انْقَطَعَ الْجِدَالُ مَعَهُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ. **وَجُمْلَةُ (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً) مُعْتَرِضَةٌ. (٣)**

والله-تعالى-أعلى وأعلم

---

(١) النساء: ٣٧

(٢) التحرير والتنوير، ٥/ ٥١، ٥٢

(٣) المرجع السابق، ٥/ ٥١، ٥٢ بتصرف.

● **المَوضعُ السابع: قال-تعالى-** ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا): (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، و(الله) اسمها مرفوع بالضمة، و(بهم) جار ومجرور متعلقان بـ(عليما)، و(هُم) ضمير الغائبين في محل جر بالباء، و(عليما) خبر (كانَ) منصوب بالفتحة (٢)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٣)

الدراسة:

جاءت الآيةُ ذَمًّا للّذِينَ يَبْخَلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ أَنْ يُنْفِقُوهَا فِيمَا أَمَرَهُمُ اللّهُ بِهِ، وأَيِّ شَيْءٍ عَلَى هَؤُلَاءِ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النّاسِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وصَدّقُوا بِأَنّ اللّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَخْلَصُوا لَهُ التّوْحِيدَ، وَأَيْقَنُوا بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَصَدّقُوا بِأَنّ اللّهَ مُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وأي شيء يَضُرُّهُم لو أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ فِي الْوُجُوهِ الّتِي يُحِبّهَا اللّهُ وَيَرْضَاهَا، وَهُوَ عَلِيمٌ بِنِيّاتِهِمُ الصّالِحَةِ وَالْفَاسِدَةِ، وَعَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ التّوْفِيقَ مِنْهُمْ فَيُوَفّقُهُ، وَيُلْهِمُهُ رُشْدَهُ، وَيُقَيّضُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ يَرْضَى بِهِ عَنْهُ، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ الخذْلَانَ وَالطّرْدَ عَنْ بَابِهِ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (٤)

وذهب المُعربُون المحدثون-فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ-إلى أنَّ (الوا) في قوله -تعالى- (وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) للاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة. ومنهم: محيي الدين درويش(٥)، ومحمود صافي(٦)، وبهجت عبدالواحد صالح (٧)، الدعاس(٨)، والخراط.(٩)

---

(١) النساء: ٣٩
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٢٨٣، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ١٩٧
(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ٥٤
(٤) تفسير الطبري، ٧/ ٢٨، البحر المحيط، ٣/ ٦٣٩، تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٦٦
(٥) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢١٨
(٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ٣٨
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٢٨٣
(٨) إعراب القرآن للدعاس، ١/ ١٩٧
(٩) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ٣/ ٢٦٨

وخالفهم الطاهر بن عاشور، وذهب إلى أنَّ (الوا) للاعتراض، والجملة السامية بعدها اعتراضية. (١)

وأنَّ قوله –تعالى–(وَماذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ملَامٌ وتوبيخٌ مُتَوَجّه لِلْفَرِيقَيْنِ: الّذِينَ يَبْخَلُونَ وَالّذِينَ يُنْفِقُونَ رِئَاءً، والآيةُ معطُوفةٌ عَلَى قوله –تعالى– ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ ﴾(٢)

والغَرَضُ مِن الآيةِ هو التّوْبِيخ اسْتِعْمَالًا كِنَائِيًّا بِوَاسِطَتَيْنِ. وَالْمَلَامُ لِلْفَرِيقَيْنِ، وَجُمْلَةُ: (وَكانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِيماً) مُعْتَرِضَةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، غرضُها التَعْرِيضُ بِالتّهْدِيدِ وَالْجَزَاءِ عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهم.

يقول الشيخ:..."وَقَوْلُهُ: (وَماذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) عُطِفَ عَلَى الْجُمْلَتَيْنِ، وَضَمِيرُ

الْجَمْعِ عَائِدٌ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ، وَالْمَقْصُودُ اسْتِنْزَالُ طَائِرِهِمْ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، والْكَلَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التّوْبِيخِ اسْتِعْمَالًا كِنَائِيًّا بِوَاسِطَتَيْنِ.وَالْمَلَامُ مُتَوَجّهٌ لِلْفَرِيقَيْنِ: الّذِينَ يَبْخَلُونَ وَالّذِينَ يُنْفِقُونَ رِئَاءً، لِقَوْلِهِ: لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ عَلَى عَكْسِ تَرْتِيبِ الْكَلَامِ السّابِقِ. وَجُمْلَةُ:(وَكانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِيماً) مُعْتَرِضَةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَهِيَ تَعْرِيضٌ بِالتّهْدِيدِ وَالْجَزَاءِ عَلَى سوء أَعْمَالهم".(٣)

والله–تعالى–أعلى وأعلم

(١) التحرير والتنوير، ٤/ ٢٨٦

(٢) النساء: ٣٧، ٣٨

(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ٥٤، ٥٥

● المَوضِعُ الثامن والتاسع والعاشر: قال- تعالى ــ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾(١)، ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾(٢)

الجملة الاعتراضية:

(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ): لفظ الجلالة مبتدأ، و(أعلمُ) خبر، و(بأعدائكم) جار ومجرور متعلقان بـ(أعلمُ) والكاف ضمير متصل في محل جر بالاضافة والميم علامة جمع الذكور.

(وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا): (الواو) عاطفة، و(كفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، و(الباء) حرف جر زائد، ولفظ الجلالة فاعل (كفى)، (وليًّا) تمييز، والجملة معطوفة على ما قبلها.

(وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا): (الواو) عاطفة، والجملة بعدها معطوفة على ما قبلها. (٣)، والجمل الثلاث اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٤)

الدراسة:

يُخْبِرُ اللهُ -تَعَالَى- عَنِ اليَهُودِ أَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى، وَيُعْرِضُونَ عما أنزل الله على رسوله، وَيَتْرُكُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ فِي صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ حُطَامِ الدنيا، وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ، والله أعلَم بما في قُلُوبهم وصدورهم من العَدَاوة والبَغْضاء، ويحذركم منهم، وكَفَى بِهِ وَلِيًّا لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ وَنَصِيرًا لِمَنِ اسْتَنْصَرَهُ. (٥)

---

(١) النساء: ٤٤

(٢) النساء: ٤٥

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٦٢، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،٢/ ٢٩٠، إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ١٩٩

(٤) التحرير والتنوير، ٥/ ٧١

(٥) البحر المحيط، ٣/ ٦٥٨، مفاتيح الغيب، ١٠/ ٩٢، اللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٤٠٣، تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٨٥

واخْتَلَفَ المُعربُون –فِيمَا اطَّلعْتُ عَلَيهِ–فِي محلِّ الاعتراض في الآية على ثلاثة آراء:

• **الأوَّل:** يرى أنَّ مَحَلَّ الاعتراض في موضع واحدٍ في الآية هو قوله –تعالى– (وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ)؛ فالواو للاعتراض،والجملة بعدها اعتراضية.وعليه الشوكاني.(١)

• **الثاني:** يرى أنَّ (الواو) في قوله –تعالى–(وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ) للحال والجملة بعدها حالية. ولا اعتراض في الآية الكريمة. وعليه محيي الدين درويش–من المحدثين–(٢)

• **الثالث:** يرى أنَّ (الواو) في قوله –تعالى–(وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ) للاستئناف، والجملة بعدها استئنافية.

ولا اعتراض في الآية الكريمة. وعليه جماعة من المحدثين. منهم:

بهجت عبد الواحد صالح (٣)، والدعاس (٤)، ومحمود صافي. (٥)

ولم يرق للطاهر بن عاشور هذه الأعاريب، وذهب إلى أنَّ (الواو) في قوله –تعالى–(وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ) للاعتراض– كما ذهب الشوكاني في هذا الجزء من الآية– والجملة بعدها معترضة (٦)، غرضها التأكيد وبيان التحذير (٧)، كما ذهب الشيخ إلى أنَّ الآية الكريمة اشتملت على موضعين آخرين للاعتراض؛ هما قوله –تعالى–(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّا)، وقوله (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرا)؛ فهما تذييل اعتراضي غرضه بث الطمأنينة في نفوس المسلمين بنصر الله لهم على اليهود؛ لِأَنَّ الْإِخْبَارَ عَنِ الْيَهُودِ بِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ ضَلَالَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ أَعْدَاءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُلْقِيَ الرَّوْعَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، إِذْ كَانَ الْيَهُود المحاورون لِلْمُسْلِمِينَ ذَوِي عَدَدٍ وَعُدَدٍ، وَبِيَدِهِمُ الْأَمْوَالُ،

---

(١) فتح القدير، ١/ ٥٤٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٢٦

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٢٩٠،

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ١٩٠

(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم،

(٦) التحرير والتنوير، ٥/ ٧١

(٧) البحر المحيط، ٣/ ٦٥٨، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، ٣/ ١٦٠

وَهُمْ مَبْثُوثُونَ فِي الْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا، فَعَدَاوَتُهُمْ، وَسُوءُ نَوَايَاهُمْ، لَيْسَا بِالْأَمْرِ الَّذِي يُسْتَهَانُ بِهِ. (١)

ثمَّ شرع الشيخ في بيان ملمحين دلاليين لطيفين:

●**الأول:** أنَّ قوله –تعالى–(وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) جاء مُنَاسِبًا لِقَوْلِهِ –تعالى–(وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ)

في الآية السابقة، أَيْ: إِذَا كَانُوا مُضْمِرِينَ لَكُمُ السُّوءَ فَاللَّهُ وَلِيُّكُمْ يَهْدِيكُمْ وَيَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ شَأْنُ الْوَلِيِّ مَعَ مَوْلَاهُ

●**الثاني:** أنَّ قوله –تعالى–(وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً) جاء مناسبا لِقَوْلِهِ (بِأَعْدَائِكُمْ) في أول الآية.

أَيْ فَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ.

يقول الشيخ:

"وَجُمْلَةُ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) مُعْتَرِضَةٌ، وَهِيَ تَعْرِيضٌ فَإِنَّ إِرَادَتَهُمُ الضَّلَالَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَنْ عَدَاوَةٍ وَحَسَدٍ.

وَجُمْلَةُ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً [النِّسَاء: ٤٥] تَذْيِيلٌ؛ لِتَطْمَئِنَّ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْإِخْبَارَ عَنِ الْيَهُودِ بِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ ضَلَالَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ أَعْدَاءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُلْقِيَ الرَّوْعَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، إِذْ كَانَ الْيَهُود المحاورون لِلْمُسْلِمِينَ ذَوِي عَدَدٍ وَعُدَدٍ، وَبِيَدِهِمُ الْأَمْوَالُ، وَهُمْ مَبْثُوثُونَ فِي الْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا: مِنْ قَيْنُقَاعَ وَقُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَخَيْبَرَ، فَعَدَاوَتُهُمْ، وَسُوءُ نَوَايَاهُمْ، لَيْسَا بِالْأَمْرِ الَّذِي يُسْتَهَانُ بِهِ فَكَانَ قَوْلُهُ: (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) مُنَاسِبًا لِقَوْلِهِ: (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ)، أَيْ: إِذَا كَانُوا مُضْمِرِينَ لَكُمُ السُّوءَ فَاللَّهُ وَلِيُّكُمْ يَهْدِيكُمْ وَيَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ شَأْنُ الْوَلِيِّ مَعَ مَوْلَاهُ، وَكَانَ قَوْلُهُ: (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً) مُنَاسِبًا لِقَوْلِهِ: بِأَعْدَائِكُمْ، أَيْ فَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ."(٢)

ويرى البحث أنَّ مصطلح الاعتراض التذييلي–الذي ورد عند الشيخ– شاع عند بعض المفسرين ممن لهم اتجاه بلاغي، وفكر بياني، كالطاهر بن عاشور؛ فقد عرَّفه

(١) التحرير والتنوير، ٥/ ٧٢، ٧٣

(٢) التحرير والتنوير، ٥/ ٧١، ٧٢

في تفسيره التحرير والتنوير بقوله:" التَّذْيِيلُ مِنْ أَصْنَافِ الِاعْتِرَاضِ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ". (١)

وقَد انْقَسَمَ المُفسِّرون والنُّحاةُ حَول مَوضِعِ الجُمْلَةِ الاعْتِراضِيَّةِ عَلى قِسْمَين:

- الأوَّلُ: اشْتَرَطُوا أنْ يَكونَ مَوقِعُهَا بَيْنَ كَلامَين مُتَّصِلَين.

يَقُولُ نَاظِرُ الجَيش:

" أمَّا الاعْتِرَاضِيَّةُ: فَهِي الوَاقِعَةُ بَينَ مُتلازمَين، أو كَالمُتَلازمين لتُفيدَ تَقْوِيةً أي: لِلكَلَامِ التِي اعْتَرَضَت بَينَ أجْزَائِهِ".(٢)

ومِمِّن اشْتَرَطَ هَذَا الشَّرطَ:

أبو حيان(٣)، وابن هشام(٤)، والسيوطي(٥)، ومحمد عبدالعزيز النجار.(٦)

- الثَّانِي: لا يَشتَرطُون ذلك، ويُجِيزونَ أنْ تَقَعَ الجُملةُ الاعْتِراضِيَّةُ فِي ذَيلِ الكَلام.

يقولُ الرَّضيّ:

"... وكَذَلِكَ قَولُهُ:" اُطْلُبُوا العِلْمَ ولَو بالصِّين"(٧)، والظَّاهرُ أنَّ الوَاوَ الدَّاخلَة عَلَى كَلِمَة الشَّرطِ فِي مِثْلِهِ: اعْتِرَاضِيَّة، ونَعنِي بِالجُملَةِ الاعْتِرَاضِيَّةِ مَا يَتوسَّطُ بينَ أجْـزَاءِ الكَلامِ،...وقَدْ تَجيء بَعْدَ تَمَامِ الكَلامِ. كَقَولِهِ علَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:"أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، ولا فَخْرَ"(٨)."(٩)

---

(١) المرجع السابق، ٥/ ٢٠٧

(٢) تمهيد القواعد، ٥/ ٢٣٤٨

(٣) ارتشاف الضرب، ٣/ ١٦١٣، التذييل والتكميل، ٩/ ١٩٧

(٤) مغني اللبيب، ٥٠٦

(٥) همع الهوامع، ٢/ ٣٢٧

(٦) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ٤/ ٨١

(٧) عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإمَام أَحْمد، ١/ ٢٠٤

(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بَاب مَا يذكر فِي الْأَشْخَاص، وَالْخُصُومَة بَين الْمُسلم واليهودي، ١٢/ ٢٥٠، عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإمَام أَحْمد، ١/ ٢٠٤، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، باب المفاخرة والعصبية، ٧/ ٣٠٧٠

(٩) شرح الرضي على الكافية، ٤/ ٩٨، ٩٩ بتصرف

ويَرَى البَحْثُ:

أنَّ الرَّضِيّ في نَصِّهِ السَّابق يُصرِّحُ بصِحَّةِ وقوعِ الجُملَةِ المُعْتَرِضَة فِي آخرِ الكَلامِ دونَ أن تتوسَّطَ بينَ أجْزَاءِ الكَلامِ، كمَا يَرَى أنَّ الوَاوَ مَعَ الشَّرطِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ تُمثِّلُ جُملَةً اعْتِرَاضِيَّةً فِي الحَديثين الشَّريفين.

ومِمَّنْ أجَازَ ذلكَ بلا شَرْط:

الزمخشري (١)، وأبو السعود (٢)، والآلوسي (٣)، وأبو الطيِّب القِنَّوجيّ (٤)، ومحمد سيد طنطاوي(٥)

أمَّا الطاهر بن عاشور فَقدْ صرَّحَ في التحرير والتنوير بجواز وقُوعِ الاعْتِراضِ فِي ذَيلِ الكَلامِ في عدة مواضع. منها:

- **الأول:** عِندَ تَفْسِيرِهِ لِهذا الموضع من سورة النساء.
- **الثاني:** عند تفسير قوله –تعالى– ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾(٦)

يقول الشيخ بعد ذكره للآيات السابقة:

" اعْتِرَاضٌ بِتَذْيِيلٍ بَيْنَ جُمْلَةِ (هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ) وبَيْنَ جُمْلَةِ: (ولَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ ورَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أنْ يُضِلُّوكَ". (٧)

---

(١) **الكشاف**، ١/ ١٩٤، ٥٦٩، ٣/ ٥٤٣

(٢) **تفسير أبي السعود**، ١/ ٧٨، ٩٨، ١٠١، ٢/ ٥، ٦٤، ١٣٤، ٣/ ٢٠، ٤٧، ٥٢

(٣) **روح المعاني**، ٢/ ٧٦، ٣٥٤، ٣/ ١٥، ٣٠، ٤/ ٤٠، ٣١٩

(٤) **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ٢/ ١٠٠، ١٣١، ٥/ ١٩٤، ٣٦٠، ٦/ ١٠٨

(٥) **التفسير الوسيط**، ٤/ ١٨٦/ ٣١٠، ٦/ ١٢٦، ٧/ ١١٩، ١٠/ ٢٢٠

(٦) **النساء**: ١٠٩-١١٣

(٧) **النساء**: ١٠٩-١١٣

● **الثالث:** عند تفسير قوله –تعالى– (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (١)

يقول الشيخ:" وَجُمْلَةُ (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) اعْتِرَاضٌ تَذْيِيلِيٌّ لِزِيَادَةِ تهويل الوَعيد".(٢)

ويَرَى البَحْثُ:

أنَّ الطاهر بن عاشور فِي هَذَا المَوضِعِ مِن سُورةِ النِّساء أجَازَ وقوعَ الجُملةِ الاعْتراضيَّة في نِهَايةِ الكَلام، مُؤيِّداً للقسْمِ الثانِي الذِي يُجِيز وُقُوعَ الجُملةِ الاعْتِراضِ فِي ذَيلِ الكَلام بِلَا شَرْط.

كما يرى البحث – أيضا–

أنَّ هذا الموضع من السورة الكريمة ممَّا استشهد به النحاة على جواز الاعتراضِ بأكثر من جملة.

فقد اختُلِفَ في عَدَدِ الجُمَلِ الاعْتِرَاضيَّةِ عَلى ثَلاثَةِ آراءَ:

● **الأوَّلُ:** فريقٌ يَرى جَوازَ الاعْتراضِ بجُمْلةٍ واحِدَة لا أكثر. وعليه أبو علي الفارسي. (٣)

● **الثَّانِي:** فريقٌ يَرى جَوازَ الاعْتراضِ بجُملتَين لا أكثر. وصَحَّحَهُ أبو حيان بقوله:"..... وَيَكُونُ قَدْ فُصِلَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأ وَالْخَبَرِ بِجُمْلَتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الِاعْتِرَاضِ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ، وَالصَّحِيحُ مَنْعُ الِاعْتِرَاضِ بِثَلَاثِ جمل وبأربع جمل". (٤)

● **الثَّالثُ:** فَريقٌ يَرى جَوازَ الاعْتِراضِ بأكثر مِنْ جُملتين كالزمخشري، وابن هشام، والشيخ خالد الأزهري.

---

(١) التغابن: ١٠

(٢) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٧٧

(٣) المسائل الشيرازيات، ١/ ١٨٨، ٢/ ٦٢٣

(٤) البحر المحيط، ٦/ ٤٥ بتصرف

يقول الزمخشري:" وقوله: (وَاللّهُ أَعْلَمُ)، (وَكَفى بِاللّهِ)، (وَكَفى بِاللّهِ) جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض". (١)

ويقول ابن هشام:" وَقد يُعْتَرض بِأَكْثَرَ من جملتين كَقَوْله تَعَالَى (أَلم تَرَ إِلَى الَّذين أُوتُوا نَصِيبا من الْكتاب يشْتَرونَ الضَّلَالَة ويريدون أَن تضلوا السَّبِيل، وَالله أعلم بأعدائكم وَكفى بِاللَّه وليا وَكفى بِاللَّه نَصِيرًا، من الَّذين هادوا يحرفُونَ الْكَلم...) إِنْ قُدِّرَ (من الَّذين هادوا) بَيَانا لـ(لَّذين أُوتُوا) وتخصيصا لَهُم إِذْ كَانَ اللَّفْظ عَاما فِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمرَاد الْيَهُود، أَو بَيَانا لـ(أعدائكم)، والمعترض بِهِ على هَذَا التَّقْدِير جملتان وعَلَى التَّقْدِير الأول ثَلَاث جمل وَهِي: (وَالله أعلم) (وَكفى بِاللَّه) مرَّتَيْنِ".(٢)

يقول الشيخ خالد الأزهري:" وَيجوز الاعْتِرَاض بِأَكْثَرَ من جملَة خلافًا لأبي عَليّ الفَارِسِي فِي مَنعه من ذَلِك، وَمن الاعْتِرَاض بِأَكْثَرَ من جملَة قَوْله –تَعَالَى–(قَالَت رَبِّ إِنِّي وَضَعتهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَت وَلَيْسَ الذّكرُ كَالأنثى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَم) فالجملة الاسمية هِيَ (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) بِإِسْكَان التّاء والفعلية هِيَ (وَلَيْسَ الذّكر كالأنثى) مُعْتَرضَتَان بَينَ الجُمْلَتَين المُصَدَّرتين بِأَنِّي".(٣)

ويَرَى البَحْثُ: أنَّ الطاهر ابنَ عاشور فِي هَذَا الموضِعِ مِن السُّورةِ الكريمة أجَازَ الاعتِراضَ بثلاث جمل اعتراضية. هي قوله –تعالى–(وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ)، و(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّا)، و(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرا).

والله – تعالى– أعلى وأعلم

---

(١) الكشاف، ١/ ٥١٦

(٢) مغني اللبيب، ٥١٤، ٥١٥. بتصرف

(٣) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، ٥٩

● المَوضعُ الحادي عشر: قال-تعالى- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ ﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللّهِ): (ما) نافية، و(أرسلنا) فعل وفاعل، و(مِن) حرف جر زائد(٢)، و(رسول) مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول لـ(أرسلنا).

(إِلّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللّهِ): (إلا) أداة حصر، و(اللام) للتعليل، و(يطاع) فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة بعد (اللام)، و(بإذن الله) جار والمجرور متعلق بمحذوف حال، وقيل بـ(أرسلنا)، وقيل بـ(يطاع) (٣)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٤)

الدراسة:

فِي الآيةِ تَنْبيهٌ وترَغيبٌ فِي طَاعَةِ الرَّسُول، ومَعنَاهَا: لَمْ نُرْسِلْ يَا مُحَمَّدُ رَسُولًا قَط إِلّا فَرَضْتُ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلْتُهُ إِلَيْهِ ولَمْ أُرْسِلْهُ لِيُعْصَى، وأنتَ يَا مُحمَّد مِنهُم، تَجبُ طَاعَتُك وتَتَعَيَّنُ إجَابَةُ الدَّعوة إليْكَ، ثمَّ يُرْشِدُ تَعَالَى الْعُصَاةَ وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمُ الْخَطَأُ وَالْعِصْيَانُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَغَفَرَ لَهُم. (٥)

وذهبت جماعة من المحدثين إلى أنَّ (الواو) في قوله -تعالى-(وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللّهِ) للاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة. ومنهم:

---

(١) النساء: ٦٤

(٢) إعراب القرآن للنحاس، ١/ ٢٢٣

(٣) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ١٨٣

(٤) التحرير والتنوير، ٥/ ١٠٩

(٥) تفسير الطبري، ٧/ ١٩٨، المحرر الوجيز، ٢/ ٧٤، مفاتيح الغيب، ١٠/ ١٢٤، تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٠٦

محيي الدين درويش[١]، محمود صافي [٢]، بهجت عبد الواحد صالح [٣]، الدعاس. [٤]

وخالفهم الطاهر بن عاشور، وذهب إلى أنَّ (الواو) للاعتراض، والجملة بعدها اعتراضية في سياق الخبر عَن قَضِيَّة اليَهُودِيِّ الذِي وَرَدَ الحديثُ عَنهُ في قولِهِ –تعَالَى–(أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشّيْطانُ أَنْ يُضِلّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً) (٥)؛ فقد اخْتَصَمَ يَهُودِيٌّ مَعَ مُنَافِقٍ اسْمُهُ بِشْرٌ فَدَعَا الْيَهُودِيُّ الْمُنَافِقَ إِلَى التّحَاكُمِ عِنْدَ النّبِيِّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–لِعِلْمِهِ أَنّهُ لَا يَأْخُذُ الرّشْوَةَ وَلَا يَجُورُ فِي الْحُكْمِ، وَدَعَا الْمُنَافِقُ إِلَى التّحَاكُمِ عِنْدَ كَاهِنٍ مِنْ جُهَيْنَةَ كَانَ بِالْمَدِينَةِ. فَأَبَى الْيَهُودِيُّ وَانْصَرَفَا مَعًا لرَسُولِ اللّهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– فَقَضَى لِلْيَهُودِيِّ، فَلَمّا خَرَجَا، قَالَ الْمُنَافِقُ: لَا أَرْضَى، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَحَكَمَ أَبُو بَكْرٍ بِمِثْلِ حُكْمِ رَسُولِ اللّهِ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم–، فَقَالَ الْمُنَافِقُ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى عُمَرَ، فَلَمّا بَلَغَ عُمَرَ، وَأَخْبَرَهُ الْيَهُودِيُّ الْخَبَرَ وَصَدّقَهُ الْمُنَافِقُ، قَالَ عُمَرُ: رُوَيْدَكُمَا حَتّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا، فَدَخَلَ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ثُمّ ضَرَبَ بِهِ الْمُنَافِقَ حَتّى بَرَدَ، وَقَالَ: هَكَذَا أَقْضِي عَلَى مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللّهِ وَرَسُولِهِ. [٦]

يقول الشيخ:" (وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللّهِ) جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ فِي خِلَالِ الْخَبَرِ عَنْ قَضِيّةِ الْمُنَافِقِ الّذِي تَحَاكَمَ إِلَى الطّاغُوتِ، وَأَنّ الإعْرَاضَ عَنِ التّحَاكُمِ إِلَى الرّسُولِ مُؤْذِنٌ بِنِفَاقِهِمْ: بِبَيَانِ أَنّ مَعْنَى الْإِيمَانِ: الرّضَا بِحُكْمِ الرّسُولِ؛ إِذْ مَا جَاءَ الرّسُولُ إِلّا لِيُطَاعَ فَكَيْفَ يُعْرَضُ عَنْهُ".[٧] **والله–تعالى–أعلى وأعلم**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٤٨

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ٧٨

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٣١٢

(٤) إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢٠٤

(٥) النساء: ٦٠

(٦) التحرير والتنوير، ٥/ ١٠٢، ١٠٣

(٧) التحرير والتنوير، ٥/ ١٠٩

●المَوضعُ الثاني عشر: قال-تعالى- ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ): (كأنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، (لم) حرف نفي وجزم وقلب، (تكن) فعل مضارع ناقص مجزوم بـــ(لمْ) وعلامة جزمه سكون آخره وحذفت واوه تخفيفا، وجملة (لمْ تَكُنْ) خبر (كأنْ)، و(بينكم) ظرف متعلق بمحذوف خبر (تكن) المقدم، وبينهم عطف عليه، و(مودة) اسم (تكن) المـــؤخر (٢)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٣)

الدراسة:

يقول الله – تعالى- إذا ظفرتم بعدوكم وغنمتم شيئًا، سيقول المنافق قولَ نـــادِمٍ حاسِدٍ (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم)؛ لأسعد مثل ما سعدوا به من الغنيمة. (٤)

واخْتَلَفَ المُعربُون -فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ-فِي إعرابِ قوله -تعالى-(كَأَنْ لَمْ تَكُـــنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ)؛ على ثلاثةِ أقْوَالٍ: (٥)

●**القول الأوّل:** أنها اعْتِرَاضيَّة لا مَحَلّ لها من الإعْرَابِ. وفي المُعْترض بَيْنَهما وجهان:

-**أحدهما:** أنّهَا مُعْتَرِضَة بين جُمْلَة الشّرْطِ (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ) في الآية السابقة مـــن قوله -تعالى-(وَإِنَّ مِنكُم لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِن أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَة قَالَ قَد أَنعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذ لَم أَكُن مَّعَهُم شَهِيدا) (٦)، وبين جُمْلَة القَسَم (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ) في بداية هذه الآية.

---

(١) النساء: ٧٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٦٠/ ٢٦١، الإعراب المفصل لكتـــاب الله المرتـــل، ٢/ ٣٢١، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ١٨٦، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢٠٧، الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ٩٠

(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ١١٩

(٤) التفسير البسيط، ٦/ ٥٩٠

(٥) اللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٤٩٠- ٤٩٢

(٦) النساء: ٧٢

والتّقْدير: (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ) قال (قَدْ أَنْعَمَ الله عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَّعَهُمْ شَـهِيداً) كأن لم تكن بينكم وبينه مودة، ولئن أصابكُم فَضْل. فأخرت الجُمْلَة المعترض بها. أعني: قوله (كَأَن لّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ) والنية بها التوسط. وهذا قول الزجاج (١)، وتبعه أبو منصور الماتُريدي. (٢)

وردّ الرّاغِب الأصْبَهاني هذا القَوْل بأنّه مستَقْبَحٌ، لأنه لا يَفْصِل بين بَعْض الجملة وبَعْض ما يتعلّق بِجُمْلة أخْرَى. (٣)

-**الثاني:** أنها مُعْتَرِضَة بين القَوْل ومقوله، أو بعبارة أخرى: بين الْفِعْلِ (لَيَقُولُنَّ) وَبَيْنَ مَفْعُولِهِ (يَا لَيْتَنِي)، والأصْل: ليقولنّ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم كأن لَمْ يكُن.

وعلى هذا الزمخشري (٤)، وابن عطية (٥)، والفخر الرازي (٦)، والمنتجب الهمذاني (٧)، وأبو حيان الأندلسي (٨)، والشوكاني. (٩)

●**القول الثاني:** إنها في مَحَلّ نَصْبٍ بالقَوْلِ، فيكون الله تعالى قد حَكَى بالقَوْلِ جملتين: جُمْلة التّشْبيه، وجملة التّمَنّي، وهذا ظَاهِرٌ على قَوْلِ مُقاتِل والفَارسيّ: حيث زعَمَا أن الضّمِير في (بَيْنَه) للرّسُول- صلى الله عليه وسلم-.(١٠)

●**القول الثالث:** إنَّها في مَحَلّ نَصْبٍ على الحَال من الضّمِير المستَتِر في (ليقولَنَّ) كما تقول: مررْتُ بزَيْد وكأنْ لمْ يكُنْ بينَك وبينَهُ مَعرفة فضلاً عن مودّة.

ونقل هذا عن الزّجّاج (١١)، وتَبِعَهُ العكبري. (١٢)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٢/ ٧٦
(٢) تفسير الماتريدي، ٣/ ٢٥٢، اللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٤٩٠
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، ٣/ ١٣٢٠
(٤) الكشاف، ١/ ٥٣٢، ٥٣٣
(٥) التحرير والتنوير، ٢/ ٧٧، ٧٨
(٦) مفاتيح الغيب، ١٠/ ١٣٨، ١٣٩
(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٢٩٨
(٨) البحر المحيط، ٣/ ٧٠٦
(٩) فتح القدير، ١/ ٥٢٦
(١٠) اللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٤٨٨، الحجة للقراء السبعة، ٣/ ١٧١
(١١) المرجع السابق، ٦/ ٤٩٢
(١٢) التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٧٢، إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٦٠

وذهب الطاهر ابن عاشور إلى أنَّ قوله –تعالى–(كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) جملةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ فِعْلِ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ. ويكونُ بذلك مُؤيِّدًا لما قالَ بهِ أصحَابُ الوجه الثاني مِن القَولِ الأوَّل: الزمخشري، وابن عطية، والفخر الرازي، والمنتجب الهمذاني، وأبو حيان الأندلسي، والشوكاني.

وقد جيء بجملة الاعتراض على سبيل التهكم والسخرية والتعجب من حال المنافقين؛ لأنهم كان في إمكانهم أن يخرجوا مع المؤمنين للقتال، وأن ينالوا نصيبهم من الغنائم التي حصل عليها المؤمنون، ولكنهم لم يخرجوا لسوء نواياهم. (١)

وقرأ ابن كثير (٢)، وحفص (٣)، والمفضل عن عاصم (٤)، ويعقوب (٥): (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ) بالتاء.

وقرأ الباقون: (لَمْ يَكُنْ) بالياء. (٦)

وحجة مَن قرأ بالتاء، فلأنّ الفاعل المسند إليه الفعل مؤنّث في اللفظ ومن قرأ بالياء، فلأنّ التأنيث ليس بحقيقي، وحسّن التذكير الفصل الواقع بين الفعل والفاعل (٧)، ومثل التذكير قوله –تعالى–(وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) (٨)، وقوله (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِّه). (٩)

يقول المنتجب الهمذاني:" وقرئ: (يكن) بالياء حملًا على المعنى؛ لأنّ المَوَدَّةَ والوُدّ سَواء، كما أن الموعظة والوعظ كذلك، أو للحائل، أو لأنّ التأنيث غير حقيقي، وبالتاء، حملًا على لفظ المَوَدَّة". (١٠)

---

(١) التفسير الوسيط، ٣/ ٢١٦

(٢) معاني القراءات للأزهري، ١/ ٣١٢

(٣) شرح طيبة النشر، ٢١٦

(٤) معاني القراءات للأزهري، ١/ ٣١٢

(٥) المرجع السابق، ١/ ٣١٢

(٦) الحجة للقراء السبعة، ٣/ ١٧١، شرح طيبة النشر، ٢١٦

(٧) تفسير السمرقندي، ١/ ٣١٧

(٨) هود: ٧٦

(٩) البقرة: ٢٧٥

(١٠) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٢٩٨

ويقول الشيخ:

" وَجُمْلَةُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ فِعْلِ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ"،... وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ لَمْ يَكُنْ –بِيَاءِ الْغَيْبَةِ–وَهُوَ طَرِيقَةٌ فِي إِسْنَادِ الْفِعْلِ لِمَا لَفْظُهُ مُؤَنَّثٌ غَيْرُ حَقِيقِيِّ التَّأْنِيثِ، مِثْلَ لَفْظِ مَوَدَّةٌ هُنَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فَصْلٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَحَفْصٌ، وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ–بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ–عَلَامَةِ الْمُضَارِعِ الْمُسْنَدِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ اعْتِبَارًا بِتَأْنِيثِ لفظ مودّة.". (١)

ويرَى البَحثُ:

أنَّ الطاهر بن عاشور لَمْ يُغْفِل الكَلامَ علَى القِراءاتِ فِي جملَةِ الاعتِراضِ وتَناوَلها فِي إيجاز؛ لإشباعِ مَنْ سبقَهُ مِن المُفَسِّرين لهَا. وكان يرى أنَّ على المفسِّر أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِلَافَ القِرَاءَاتِ المُتَوَاتِرَةِ؛ لِأَنَّ فِي اخْتِلَافِهَا تَوْفِيرًا لِمَعَانِي الآيَةِ غَالِبًا فَيَقُومُ تَعَدُّدُ القِرَاءَاتِ مَقَامَ تَعَدُّدِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ. (٢)

والله–تعالى–أعلى وأعلم

● المَوضِعُ الثالث عشر: قال–تعالى– ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (٣)

الجملة الاعتراضية:

(أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ): (أينما) اسم شرط جازم مبني في محل نصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر (تكونوا) المقدم إذا كانت ناقصة أو بجواب الشرط (يُدرككم) إذا كانت تامة، و(تكونوا) فعل مضارع مجزوم بحذ النون فعل الشرط، و(الواو) فاعل (تكون) التام أو اسم (تكونوا)، و(يدرك) مضارع مجزوم جواب الشرط، و(كم) مفعول به، و(الموت) فاعل مرفوع (٤)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٥)

---

(١) التحرير والتنوير، ٥/ ١١٩. بتصرف

(٢) المرجع السابق، ٥٦/١

(٣) النساء: ٧٧، ٧٨

(٤) التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٧٤، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٠١، ١٠٢، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ١٨٧، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢٠٩،

(٥) التحرير والتنوير، ٥/ ١٢٨

الدراسة:

لَمَّا اسْتَشْهَدَ اللّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ "أُحُدٍ" قَالَ الْمُنَافِقُونَ الّذِينَ تَخَلّفُوا عَنِ الْجِهَادِ: لَوْ كَانَ إِخْوَانُنَا الّذِينَ قُتِلُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا، فَرَدَّ اللّهُ -تَعَالَى- بقوله (أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ). (١)

واخْتَلَفَ المُعربُون فِي إعرابِ قوله -تعالى-(أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ)؛ على رأيين:

- **الأول:** يُجيزُ في إعرابها وجها واحدا فقط هو الاستئناف.

وعليه من القدماء: شرف الدين الطيبي (٢)، وأبو السعود العمادي (٣)، والشوكاني (٤)

ومن المحدثين: محمد الأمين الشافعي (٥)، ومحيي الدين درويش. (٦)

- **الثاني:** يُجيزُ في إعرابها وجهين: أنْ تكونَ تَحْتَ مَعْمُولِ (قُلْ) في الآية السابقة، فيكونُ محلُّها النَّصب، وأَنْ تكُونَ إِخْبَارًا مِنَ اللّهِ مُسْتَأْنَفًا لا محلَّ لها من الإعراب.

وعليه: أبو حيان الأندلسي (٧)، وشهاب الدين الألوسي. (٨)

وأجاز الطاهر بن عاشور في الجملة الكريمة وجهين:

-**الأول:** أن تكون داخلة في حيز القول المحكيّ المأمور به في الآية السابقة في قوله -تعالى- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ

(١) أسباب النزول، ١٦٧، تفسير البغوي، ١/ ٦٦٤، التفسير البسيط، ٦/ ٦١٠
(٢) حاشية الطيبي على الكاف، ٥/ ٧٣
(٣) تفسير أبي السعود، ٢/ ٢٠٤
(٤) فتح القدير، ١/ ٥٦٤
(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٦/ ٢٢٢
(٦) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٦٩
(٧) البحر المحيط، ٣/ ٧١٦
(٨) تفسير الألوسي، ٣/ ٨٤

مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ (١)

وَإِنَّمَا لَمْ تُعْطَفْ عَلَى جُمْلَةِ (مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ) لِاخْتِلَافِ الْغَرَضَيْنِ:

●فالغرضُ مِن قوله (مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ) وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا: تَغْلِيطٌ لَهُمْ فِي طَلَبِ التَّأْخِيرِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ.

●والغرضُ مِن قوله (أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) إِشْعَارُهُم بِأَنَّ الْجُبْنَ هُوَ الَّذِي حملهم عَلَى طَلَبِ التَّأْخِيرِ إِلَى أَمَدٍ قَرِيبٍ، لِأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ مَوَاقِعَ الْقِتَالِ تُدْنِي الْمَوْتَ مِنَ النَّاسِ.

-**الثاني:** يُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ قَدْ تَمَّ فِي الآيةِ السَّابقةِ، وَأَنَّ جُمْلَةَ (أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) تَوَجُّهٌ إِلَيْهِمْ بِالْخِطَابِ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى-، أَوْ تَوَجُّهٌ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ بِالْخِطَابِ.

والآية الكريمة على كلا الوجهين معترضة عنده.

يقول الشيخ: "وَجُمْلَةُ: (أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ تَمَامِ الْقَوْلِ الْمَحْكِيِّ بِقَوْلِهِ: (قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ). وَإِنَّمَا لَمْ تُعْطَفْ عَلَى جُمْلَةِ: مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ لِاخْتِلَافِ الْغَرَضَيْنِ، لِأَنَّ جُمْلَةَ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا تَغْلِيطٌ لَهُمْ فِي طَلَبِ التَّأْخِيرِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، وَجُمْلَةُ: أَيْنَما تَكُونُوا إِلَخْ مَسُوقَةٌ لِإِشْعَارِهِمْ بِأَنَّ الْجُبْنَ هُوَ الَّذِي حملهم عَلَى طَلَبِ التَّأْخِيرِ إِلَى أَمَدٍ قَرِيبٍ، لِأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ مَوَاقِعَ الْقِتَالِ تُدْنِي الْمَوْتَ مِنَ النَّاسِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ قَدْ تَمَّ، وَأَنَّ جُمْلَةَ (أَيْنَما تَكُونُوا) تَوَجُّهٌ إِلَيْهِمْ بِالْخِطَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ تَوَجُّهٌ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ بِالْخِطَابِ، فَتَكُونُ عَلَى كِلَا الْأَمْرَيْنِ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ." (٢)

وهو بهذا الإعراب يكون موافقا لما قال به أصحاب الرأي الثاني: أبو حيان الأندلسي والألوسي. **والله-تعالى-أعلى وأعلم**

---

(١) النساء: ٧٧

(٢) التحرير والتنوير، ٥/ ١٢٨

● **المَوضعُ الرابع عشر:** قال-تعالى- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ): (لا) نافية للجنس (إله) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (إلا) أداة استثناء (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف وتقديره (موجود) (٢). والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٣)

● **الدراسة**:

فِي هَذِهِ الآيَة إِخْبَارٌ بِتَوْحِيدِ الله، وَتَفَرُّدِهِ بِالْأُلوهِيَّةِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَسَمٌ أَنَّهُ سَيَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، ولَا أَحَدَ أَصْدَقُ مِنْهُ-تعالى- فِي حَدِيثِهِ وَخَبَرِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ. (٤)

واخْتَلَفَ المُعربُون-فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ-فِي إعرابِ قوله -تعالى-(لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ) على رأيين:

● **الأول:** يُجيزُ في إعرابها وجها واحدا فقط، فلفظ الجلالة: مبتدأ، وجملة (لا إله إلا هو) هي الخبر.

وعليه مِن القدماء: أبو جعفر النحاس (٥)، والقرطبي (٦)، والشوكاني. (٧)

---

(١) النساء: ٨٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٨٣، الجدول في إعراب القرآن، ٥/ ١٢٠، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢١٢،

(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ١٤٨

(٤) تفسير ابن كثير، ٣٢٧/٢

(٥) معاني القرآن، النحاس، ١/ ٢٣٠

(٦) تفسير القرطبي ،٥/ ٣٠٥

(٧) فتح القدير، ١/ ٥٧٠

ومن المحدثين: الدعاس (١)، ومحيي الدين درويش (٢)، وأبو بلال الخراط(٣)، ومحمود صافي.(٤)

● **الثاني:** يُجيزُ في إعرابها وجهين: إما خبر للفظ الجلالة، وإما اعتراض والخبر (لَيَجْمَعَنَّكُم).

وعليه من القدماء: جار الله الزمخشري(٥)، والمنتجب الهمذاني(٦)، والبيضاوي(٧)، وشرف الدين الطيبي(٨)، ومن المحدثين: محمد سيد طنطاوي.

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أنَّ لفظ الجلالة مبتدأ، وخبره قوله (لَيَجْمَعَنَّكُم) وجملة (لا إله إلا هو) معترضة بين المبتدأ وخبره، غرضها تمجيدُ الله-تعالى-.

يقول الشيخ:

"(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً) اسْتِئْنَافٌ ابْتِدَائِيٌّ، جَمَعَ تَمْجِيدَ اللَّهِ، وَتَهْدِيدًا، وتحذيرا من مُخَالف أَمْرِهِ، وَتَقْرِيرًا لِلْإِيمَانِ بِيَوْمِ الْبَعْثِ، وَرَدًّا لِإِشْرَاكِ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ وَإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ. فَاسْمُ الْجَلَالَةِ مُبْتَدَأٌ. وَجُمْلَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ؛ لِتَمْجِيدِ اللَّهِ". (٩)

وهو بهذا الإعراب يكون موافقا لما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني.

والله-تعالى-أعلى وأعلم

---

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ٢١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٢٨٢

(٣) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، ١/ ١٩٠

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٢٠

(٥) الكشاف، ١/ ٥٤٥

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٣١٧

(٧) تفسير البيضاوي، ٢/ ٨٨

(٨) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ٥/ ١٠٠

(٩) التحرير والتنوير، ٥/ ١٤٨

● المَوضعُ الخامس عشر: قال-تعالى ــ ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ (١)

الجملة الاعتراضية:

(وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ): (وكُلًّا) مفعول به أول مقدم للفعل (وَعَدَ) لإفادة القصر وتأكيدا للوعد(٢)، و(وَعَدَ) فعل ماض، و(الله) فاعل، و(الحسنى) مفعول به ثان (٣) والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور.(٤)

الدراسة:

نَزَلت الْآيَةُ حَثًّا عَلَى الجِهَادِ وتَنْشِيطِ الْمُجَاهِدِينَ لِيَرْغَبُوا، وَتَبْكِيتَ الْقَاعِدِينَ لِيأْنَفُوا، وبيَّنت التَّفَاوُتَ بَيْنَ دَرَجَاتِ مَنْ قَعَدَ عَنِ الْجِهَادِ بدُونِ عُذْرٍ وَدَرَجَاتِ مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ مَعْلُومًا (٥)

وذهب أبو السعود العمادي -من القدماء- إلى أنَّ قوله -تعالى-(وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ)-اعتراض بين المتعاطفين (٦)، وهو ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور. (٧)

وتبعهما من المحدثين: محمد سيد طنطاوي (٨)، والدعاس (٩)، ومحيي الدين درويش (١٠)، ومحمود صافي. (١١)

---

(١) النساء: ٩٥

(٢) فتح القدير، ١/ ٥٨١، التفسير الوسيط، ٣/ ٢١٧

(٣) البحر المحيط، ٤/ ٣٨، الدر المصون، ١/ ٧٧، اللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٥٨٥، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ٤/ ١٢٨٧، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٨٢

(٤) التحرير والتنوير، ٥/ ١٧٢

(٥) فتح القدير، ١/ ٥٨٠

(٦) تفسير أبي السعود، ٢/ ٢٢١

(٧) التحرير والتنوير، ٥/ ١٧٢

(٨) المرجع السابق، ٣/ ٢١٧

(٩) إعراب القرآن، ١/ ٢١٦

(١٠) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٣٠١، ٣٠٢

(١١) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٤٠

وجيء بالجملة الاعتراضية تداركا لما عسى أن يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول. أَيْ: كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْقَاعِدِينَ وَعَدَهُ اللَّهُ الْحُسْنَى. أي: الجنة؛ لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم، وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب. (١)

ومن المعلوم أنَّ الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أنْ يتقدم الفعل ثمَّ الفاعل ثمَّ المفعول، إلا أنه قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل إذا دلَّ عليه دليلٌ، وقد ورد هذا الأمر في هذا الموضع من سورة النساء. فقد جاء المفعول به (كُلًّا) مقدما على الفعل والفاعل معا في الجملة الاعتراضية (وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ).

والأصل أنْ يُقالَ: (وَعَدَ اللهُ كُلًّا الحَسْنَى) بتأخير المفعول به (كُلًّا) عن الفعل والفاعل.

فالدلالة من وراء تقديم المفعول به هي التساوي من حصول الفعل وهو: الأجر؛ أي أنَّ المجاهدين والقاعدين متساوون في حصول الأجر. والذي بيَّن ذلك الاستثناء الوارد في قوله –تعالى–(لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ)، حيث استثنى الله –عزَّ وجلَّ– أولي الضَّرر– أصحاب العاهات– فسوَّاهم

بالمجاهدين؛ وذلك لعجزهم عن عدم القدرة على الجهاد. (٢)

وألمَحَ الطاهر ابن عاشور إلى نوع التنوين في قوله –تعالى–(وكُلًّا) وأنه من تنوين العِوَضِ يقول الشيخ:" وَجُمْلَةُ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى مُعْتَرِضَةٌ. وَتَنْوِينُ «كُلًّا» تَنْوِينُ عِوَضٍ عَنْ مُضَافٍ إِلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَكُلُّ الْمُجَاهِدِينَ وَالْقَاعِدِينَ". (٣)

ويرى البحث أنَّ الطاهر بن عاشور في هذا الموضع أشار إلى أحد أنواع التنوين، وهو تنوين العِوَضِ.

والتنوين يعتبره النحاة علامة على أنَّ الكلمة اسمٌ، وله أنواع أشهرها أربعة: تنوين الأمْكَنِيَّة، تنوين التنكير، تنوين التعويض أو (العِوَض)، تنوين المقابلة. (٤)

---

(١) تفسير أبي السعود، ٢/ ٢٢١، التفسير الوسيط، ٣/ ٢١٧

(٢) أساليب النفي في العربية. دراسة وصفية تاريخية، ٥٦

(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ١٧٢

(٤) النحو الوافي، ١/ ٣٣، ٤١

أمَّا تنوين العِوَضِ وهو المرادُ في هذا الموضع من السورة فيعني: ما يجيء بدلًا مِنْ حرف أصلي حُذِف، أو مِن كلمة، أو جُملة، أو أكثر؛ ليحلَّ مَحَلَّ المحذوف، ويغني عنه.

فله نوعان: عِوَضٌ عن مضاف إليه: إما جملة، نحو: يومئذٍ، وإمَّا عن مفرد، نحو: كُلّ، وبَعْض، وأيّ. وعوضٌ مِن حرف، نحو: جَوَارٍ، وغَوَاشٍ. فالتنوين في ذلك عِوَضٌ مِن الياء المحذوفة بحركتها. (١)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

• المَوضعُ السادس عشر: قال-تعالى- ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾(٢)

الجملة الاعتراضية:

(وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

(مَنْ) اسم شرط جازم مبتدأ، و(يعمل) فعل مضارع فعل الشرط، والفاعل هو، و(سوءا) مفعول به، و(أو) حرف عطف، و(يظلم نفسه) عطف على (يعمل)، و(نفسه) مفعول به.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، ١٤٥، أوضح المسالك، ١/ ٣٩، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٦٨٧، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ١/ ١٦٠، حاشية الصبان على الأشموني، ١/ ٥٣

(٢) النساء: ١٠٩-١١٣

(ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً): (ثم) حرف عطف، و(يستغفر الله) عطف على ما تقدم، و(يجد الله) جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ)، و(غفورا) مفعول به ثان، و(رحيما) صفة.

(وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ): عطف على ما تقدم، وهو مماثل له في إعرابه. وجملة (فإنما) جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ)، و(على نفسه) متعلقان بـ(يكسبه)، لأنَّ وبَالَ الإثم متعلق بها. (وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً): (كان) فعل ماض ناقص، ولفظ الجلالة اسمها وما بعده خبراه.

(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً): تقدم إعرابه

(ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً): (ثم) حرف عطف، و(يرمِ) فعل مضارع معطوف على (يكسب) مجزوم بحذف حرف العلة، و(به) متعلقان ب (يرم)، و(بريئا) مفعول به.

(فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً): (احتمل) فعل ماض، و(بهتانا) مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ) (١)، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٢)

الدراسة:

هَذَا خِطَابٌ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَذُبُّونَ عَنْ طُعْمَةَ وَعَنْ قَوْمِهِ، بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَعْنَى: هَبُوا أَنَّكُمْ خَاصَمْتُمْ عَنْ طُعْمَةَ وَقَوْمِهِ فِي الدُّنْيَا، فَمَنِ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا أَخَذَهُمُ اللَّه بِعَذَابِهِ؟ ومَنِ الَّذِي يَكُونُ مُحَافِظًا وَمُحَامِيًا لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّه؟

ثمَّ يُخبرُ اللَّهُ عباده بعفوه وحلمه وكَرَمِهِ، وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ فَمَنْ أَذْنَبَ ذَنَبًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً، ومَنْ يرتكب ذَنْبًا فعَاقِبَتُهُ عَائِدَةٌ عَلَيْهِ وحدَه، ثمَّ بين–سبحانه–المصير السيئ الذي ينتظر أولئك الذين يرتكبون السوء ثم يرمون به غيرهم من الأبرياء مع أنهم هم الذين اقترفوا ذلك السوء، وأنَّ ذلك يؤدى بهم إلى غضب الله وسخطه. (٣)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٣١٧، ٣١٨، إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢٢١

(٢) النساء: ١٠٩-١١٣

(٣) مفاتيح الغيب، ١١/ ٢١٤، تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٥٨، تفسير القرطبي، ٥/ ٣٨٠، التفسير الوسيط، ٣/ ٣٠٣

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أنَّ هذا الموضع من سورة النساء قد اشتمل على اعتراض تذييلي بثلاث آيات وقعت بين قوله-تعالى-(هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) وقوله -تعالى-(وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ). (١)

يقول الشيخ بعد ذكره للآيات السابقة محلّ الدراسة وتفسيره لها:

" اعْتِرَاضٌ بِتَذْيِيلٍ بَيْنَ جُمْلَةِ (هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ) وبَيْنَ جُمْلَةِ: (ولَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ ورَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أنْ يُضِلُّوكَ". (٢)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

- **المَوضعُ السابع عشر: قال-تعالى-** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾(٣)

الجملة الاعتراضية:

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلا): (مَنْ) اسم استفهام مبتدأ، و(أصدق) خبر، و(مِن الله) جار ومجرور متعلقان بـ(أصدق)، و(قِيلًا) تمييز منصوب (٤)، والواو اعتراضية، والجملة معترضة عند الطاهر بن عاشور.(٥)

الدراسة:

هذه الآية عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ (أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ) في قوله -تعالى-(أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً) (٦)؛ جَرْيًا عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَعْقِيبِ الْإِنْذَارِ بِالْبِشَارَةِ، وَالْوَعِيدِ بِالْوَعْدِ. (٧)

---

(١) النساء: ١٠٩-١١٣

(٢) النساء: ١٠٩-١١٣

(٣) النساء: ١٢٢

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٣٤٦

(٥) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٠٧

(٦) النساء: ١٢١

(٧) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٠٧

فَالَّذِينَ صَدَّقَتْ قُلُوبُهُمْ وَعَمِلَتْ جَوَارِحُهُمْ بِمَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرَكُوا مَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، يُصَرِّفُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا وَأَيْنَ شَاؤُوا خالِدِينَ فِيها بِلَا زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ، فَهَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ، وَوَعْدُ اللَّهِ مَعْلُومٌ حَقِيقَةً أَنَّهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، فَلَا أحد أصدق منه قولا. (١)

واخْتَلَفَ المُعربُون –فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ–فِي إعرابِ قولِه–تَعَالَى–(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا) على رأيين:

- **الأول:** يرى أنَّ (الواو) اعتراضية، والجملة بعدها معترضة. وعليه الألوسي– من القدماء–. (٢)
- **الثاني:** أنَّ الواو للاستئناف، والجملة بعدها استئنافية.

وعليه عدد مِن المحدثين. منهم:

محيي الدين درويش (٣)، محمود صافي (٤)، بهجت عبد الواحد صالح (٥)، الدعاس (٦)، أبو بلال الخراط. (٧)

وذهب الطاهر بن عاشور إلى ما ذهب إليه الألوسي؛ فـ(الواو) عنده في الجملة السامية اعتراضية، والجملة بعدها معترضة، ووردت جملة الاعتراض تذييلية في آخر الكلام.

يقول الشيخ:" وَجُمْلَةُ (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ) تَذْيِيلٌ لِلْوَعْدِ وَتَحْقِيقٌ لَهُ: أَيْ هَذَا مِنْ وَعْدِ اللَّهِ، وَوُعُودُ اللَّهِ وُعُودُ صِدْقٍ، إِذْ لَا أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا. فَالْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةٌ؛ لِأَنَّ التَّذْيِيلَ مِنْ أَصْنَافِ الِاعْتِرَاضِ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ". (٨)

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٦٨

(٢) تفسير الألوسي، ٣/ ١٤٥

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٣٢٧

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٧٩

(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٣٨٨

(٦) إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢٢٣

(٧) المجتبى من مشكل إعراب القرآن١/ ٢٠٠

(٨) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٠٧

وقد جيء بجملة الاعتراض في الآية بغرض تأكيد ما سبقه من وعد الله لعباده المؤمنين بالجنة. (١)

يقول ابن عادل: "قوله: (وَعْدَ الله حَقّاً) هما مَصْدَران، الأول مُؤكِّد لنفسه؛ كأنَّه قال: وَعَد وَعْداً، وهو قوله: (سندخلهم) و(حقّاً): مصدر مؤكِّد لغيره، وهو قوله: (وَعْد اللّه) أي: حُقّ ذلك حقّاً، وقوله: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلاً) توكيد ثَالثٌ." (٢)

وَفَائِدَةُ هَذِهِ التَّوْكِيدَاتِ الثلاثة مُعَارَضَةُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْطَانُ لِأَتْبَاعِهِ مِنَ الْمَوَاعِيدِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ وَعْدَ اللّه أَوْلَى بِالْقَبُولِ وَأَحَقُّ بِالتَّصْدِيقِ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي لَيْسَ أَحَدٌ أَكْذَبَ مِنْهُ. (٣)

ويَرَى البَحْثُ أنَّ الطاهر بن عاشور فِي هَذَا المَوضِع مِن سُورةِ النِّساء أجَازَ وقوعَ الجُملةِ الاعْتراضِيَّة في ذَيْلِ الكَلام بِلَا شَرْط، كما أجازها في الموضع السابق من السورة والدراسة. **والله-تعالى-أعلى وأعلم**

• المَوضعُ الثامن عشر: قال-تعالى- ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١** ﴾ (٤)

الجملة الاعتراضية:

(وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۚ): (لله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف بخبر مقدم، (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر، و(في السموات) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، (وما في الأرض) عطف على قوله (وما في السموات) (٥)، والجملة معترضة عند الطاهر بن عاشور. (٦)

---

(١) البحر المحيط، ٤/ ٧٤، تفسير البيضاوي، ٢/ ٩٩، تفسير أبي السعود، ٢/ ٢٣٥، فتح القدير، ١/ ٥٩٧، تفسيرالألوسي، ٣/ ١٤٥، التفسير الوسيط، ٣/ ٣١٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٢٩

(٣) مفاتيح الغيب، ١/ ٢٢٥

(٤) النساء: ١٣١

(٥) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ٢٢٦

(٦) التحرير والتنوير، ٥/ ٢١٩

الدراسة:

في الآية تنبيه على كمال سعة الله–تعالى– وعِظَم قدرتِه، وفيها إخبارٌ بأنه مالك السموات وَالْأَرْضِ وَأَنّهُ الْحَاكِمُ فِيهِمَا، وأَنَّهُ أمَرَ أهلَ التوراة والإنجيل وأمَرَ أمة محمد– عليه السلام– في كتابهم بتقوى الله، وَإِنْ كفروا بذلك فإنهم يجحدون بما أوصاهم وبوحدانيته –تعالى– فَإِنّ لِلّهِ مّا فِي السّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ، والله غنيٌّ عن عبادتهم، وَكانَ اللّهُ غَنِيًّا عن إيمان الخلق وطاعتهم، حَمِيداً محموداً في أفعاله.

ومناسبة هذه الآيات لما قبلها: أن الله –تعالى– لما أمر أولًا بالعدل والإحسان إلى اليتامى والمساكين بَيَّنَ هنا أنه ما أمر بهذه الأشياء لاحتياجه إلى أعمال العباد؛ لأن كل ما في السموات والأرض ملكه، فهو مستغن عنهم، وقادر على تثبيتهم على طاعته فيما شرعه لخيرهم ومصلحتهم، بل ليزدادوا بتدبرها إيمانًا يحملهم على العمل بها والوقوف عند حدودها. (١)

وقد ذهبت جماعة من القدماء والمحدثين –فيما اطلعت عليه–إلى أنَّ (الواو) في قوله –تعالى–(وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرۡضِۗ) استئنافية، والجملة بعدها مستأنفة.

وممَّن ذهب إلى هذا الإعراب من القدماء: أبو السعود العمادي (٢)، والشوكاني(٣)، والألوسي. (٤)

ومن المحدثين: محمود صافي (٥)، ومحيي الدين درويش (٦)، ومحمد سيد طنطاوي (٧)، وبهجت عبدالواحد صالح (٨)، وأبو بلال الخراط (٩)، ومحمد الأمين الشافعي. (١٠)

---

(١) تفسير السمرقندي، ١/ ٣٤٥، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٦/ ٤٠٨، ٤٠٩
(٢) تفسير أبي السعود، ٢/ ٢٤٠
(٣) فتح القدير، ١/ ٦٠٣
(٤) روح المعاني، ٣/ ١٥٨
(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ١٩٥
(٦) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٣٤٤
(٧) التفسير الوسيط، ٣/ ٣٣٨
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،٢/ ٣٩٨
(٩) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١/ ٢٠٣
(١٠) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٦/ ٤٠٨

إلَّا أنَّ الطاهر بن عاشور لم يَرُقْ له هذا الإعْرَاب، وذَهَبَ إلى أنَّ (الواو) اعتراضية، والجُمْلَةَ السَّامِيَةَ بعدها مُعترضة بين الْجُمَلِ الَّتِي قَبْلَهَا، والْمُتَضَمِّنَةِ التَّحْرِيضَ عَلَى التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ وَإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ.

وذلك مِنْ قَوْلِهِ –تعالى– ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[1]، وبين قوله –تعالى–﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (٢)

فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تَضَمَّنَتْ تَذْيِيلَاتٍ لِتِلْكَ الْجُمَلِ السَّابِقَةِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَمْهِيدٌ لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهَا؛ لِأَنَّهَا دَلِيلٌ لِوُجُوبِ تَقْوَى اللَّهِ.

يقول الشيخ: "جُمْلَةُ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ﴾ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْجُمَلِ الَّتِي قَبْلَهَا الْمُتَضَمِّنَةِ التَّحْرِيضَ عَلَى التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ وَإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ [النِّسَاء: ١٢٨] وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾ [النِّسَاء: ١٢٩] وَبَيْنَ جُمْلَةِ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا﴾ الْآيَةَ. فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَضَمَّنَتْ تَذْيِيلَاتٍ لِتِلْكَ الْجُمَلِ السَّابِقَةِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَمْهِيدٌ لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ إِلَخْ لِأَنَّهَا دَلِيلٌ لِوُجُوبِ تَقْوَى اللَّهِ". (٣)

والله–تعالى–أعلى وأعلم

• المَوضِعُ التاسع عشر: قال–تعالى ـــ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾(٤)

الجملة الاعتراضية:

(وكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيْمًا): (كان) فعل ناقص، ولفظ الجلالة اسمها، و(شاكرا) خبر أول لـ(كان)، و(عليما) خبر ثان لها [٥]، والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. [٦]

---

(١) النساء: ١٢٨، ١٢٩
(٢) النساء: ١٣١
(٣) التحرير والتنوير، ٥/ ٢١٩
(٤) النساء: ١٤٧
(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ٢١٩
(٦) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٤٥

الدراسة:

فِي الآيَةِ خِطَابٌ لِلمُنَافِقِين، فأَيْ مَنْفَعَةٌ لَهُ فِي عَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ نِعَمَهُ وأَدَّيْتُم حَقَّهَا وَآمَنْتُمْ بِهِ حَقَّ الإِيْمَان؟ لَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ، كَمَا أَنَّ تَرْكَ عَذَابِكُمْ لَا يَنْقُصُ مِنْ سُلْطَانِهِ، واللهُ يَشْكُرُ عِبَادَهُ عَلَى طَاعَتِهِ، فَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهَا، وَيَتَقَبَّلُهَا مِنْهُمْ؛ لأنــهُ عَــالِمٌ بجَمِيعِ الجُزئيَّات. (١)

وقد أشار الفخر الرازي إلى هذا المعنى بقوله:" أَيُعَذِّبُكُمْ لِأَجْلِ التَّشَفِّي، أَمْ لِطَلَبِ النَّفْعِ، أَمْ لِدَفْعِ الضَّرَرِ، كُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ لِذَاتِهِ عَــنِ الْحَاجَــاتِ، مُنَزَّهٌ عَنْ جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ حَمْلُ الْمُكَلَّفِينَ عَلَــى فِعْــلِ الْحَسَنِ وَالِاحْتِرَازِ عَنِ الْقَبِيحِ، فَإِذَا أَتَيْتُمْ بِالْحَسَنِ وَتَرَكْتُمُ الْقَبِيحَ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَرَمِــهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ. (٢)

وقدَّم (الشكر) على (الإيمان)؛ لأنَّ الشكرَ سببٌ في الإيمان، إذ الإنسان عنــد مــا يرى نعم الله، ويتفكر فيها ويقدرها حق قدرها، يسوقه ذلك إلى الإيمان الحق، فالشكر يؤدى إلى الإيمان والإيمان متى رسخ واستقر في القلب ارتفع بصاحبه إلــى أســمى ألــوان الشكر وأعظمها. فعطف الإيمان على الشكر من باب عطف المسبب على السبب. (٣)

وذهب جماعة من المحدثين–فيما اطلعت عليه–إلى أنَّ (الواو) في قوله–تعالى–(وكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيْمًا) استئنافية، والجملة بعدها مستأنفة. ومنهم: محمود صافي (٤)، ومحيي الدين درويش (٥)، وبهجت عبدالواحد صــالح (٦)، والــدعاس (٧)، محمــد الأمين الشافعي. (٨)

---

(١) فتح القدير، ١/ ٦١١، اللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٩٥، التفسير الوسيط، ٣/ ٣٦٢

(٢) مفاتيح الغيب، ١١/ ٢٥٢

(٣) التفسير الوسيط، ٣/ ٣٦٣

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٥/ ٢١٩

(٥) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٣٦٤

(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،٢/ ٤١٨

(٧) إعراب القرآن، للدعاس، ١/ ٢٣١

(٨) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٩/ ٤٣٩

وخَالَفَهُم الطاهرُ بن عاشور وذَهَبَ إِلَى أنَّ الجُمْلَةَ الكَرِيمَةَ اعتِراضِيَّةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، غرضها: الإعلامُ بأنَّ الله لا يُعطِّلُ جزاءه الحَسَن عن الذين يؤمنون به ويشكرون نِعَمه، وليست استئنافية.

يقول الشيخ: " جُمْلَةُ (وَكانَ اللّهُ شاكِراً عَلِيماً) اعْتِرَاضٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَهُوَ إِعْلَامٌ بِأَنَّ اللّهَ لَا يُعَطِّلُ الْجَزَاءَ الْحَسَنَ عَنِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَشْكُرُونَ نِعَمَهُ الْجَمَّةَ، وَالْإِيمَانُ بِاللّهِ وَصِفَاتِهِ أَوَّلُ دَرَجَاتِ شُكْرِ العَبْد ربّه"(١)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

• المَوضعُ العشرون: قال-تعالى- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾(٢)

الجملة الاعتراضية:

(بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ): (بل) حرف إضراب، والجملة رَدٌّ وإنكارٌ لقولهم (قلُوبُنا غُلْفٌ)(٣)، و(طَبَعَ) فعل ماض مبني على الفتح، ولفظ الجلالة فاعله، و(عَلَيْهَا) جار ومجرور متعلق بـ(طبع)، و(بِكُفْرِهِمْ) جار ومجرور متعلق بـ(طبع)، و(هم) ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة أي بسبب كفرهم (٤). والجملة اعتراضية عند الطاهر بن عاشور. (٥)

الدراسة:

تتحدَّثُ الآيةُ عَن بعضِ جرائمِ قَومِ موسى -عَلَيه السَّلام- فمِن الذُّنُوب الّتِي ارْتَكَبُوهَا مِمَّا أَوْجَبَ لَعْنَتَهُمْ وَطَرْدَهُمْ وَإِبْعَادَهَمْ عَنِ الْهُدَى: نَقْضُهُمُ الْمَوَاثِيقَ وَالْعُهُودَ الّتِي أُخِذَتْ عَلَيْهِمْ، وَكُفْرُهُمْ بِآيَاتِ اللّهِ، أَيْ: حُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ، وَالْمُعْجِزَاتِ الّتِي

(١) التحرير والتنوير، ٥/ ٢٤٥
(٢) النساء: ١٥٥
(٣) اللباب في علوم الكتاب، ٧/ ١٠٨
(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٢/ ٤٢٦، إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ٣٧١
(٥) التحرير والتنوير، ٦/ ١٧

شَاهَدُوهَا على يد الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإِجْرَامِهِمْ وَاجْتِرَائِهِمْ عَلَى أَنْبِيَاءِ الله، فإنَّهم قتلوا جمعا غفيرا من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وادَّعَوْا أَنَّ قُلُوبَهُمْ أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ قَدْ حَوَتْهُ وَحَصَّلَتْهُ، والحقيقةُ أَنَّها مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ، وقد تَمَرَّنت قُلُوبُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ، وَقِلَّةِ الْإِيمَانِ. (١)

وقد ذهب الدعاس (٢)، ومحمود صافي (٣) من المحدثين -فيما اطلعت عليه- إلى أنَّ قوله -تعالى- **(بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ)** جملة مستأنفة.

وخالفهما الطاهر بن عاشور وذهب إلى أنَّ الجملة السامية اعتراض بين المتعاطفات.

يقول الشيخ: " وَقَوْلُهُ: (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمَعَاطِيفِ".(٤)

والله-تعالى-أعلى وأعلم

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٩٦

(٢) إعراب القرآن للدعاس، ١/ ٢٣٣

(٣) الجدول في إعراب القرآن ٦/ ٢٣٠

(٤) التحرير والتنوير، ٦/ ١٧

الخاتمة

الحَمْدُ لله الذي أودَعَ في كتابه أسرار البيان، وجعله رسالة خالدة على مَرِّ الزمان، ثمَّ وفَّق أهل العلم إلى تفسيره، والكشف عن دلالاته وإظهار إعجازه.

وبعد،،،

فيَطِيبُ لِي أنْ أُسَجِّلَ بِمَشِيئَةِ الله – تَعَالَى– أبْرَزَ النَّتَائج التي تَمَخَّضَتْ عَنْهَا هَذِه الدِّراسَة، ولَا أدَّعِي أنَّ كُلَّ مَا أذكُرهُ هُوَ خُلَاصَةُ مَا تَوَصَّلتُ إليهِ مِنْ نَتَائِج؛ فَقَدْ تَفُوتُنِي بَعْضُ النَّتَائِج التِي دَوَّنْتُهَا فِي ثَنَايَا البَحْث فَلَا أشِيرُ إليهَا:

١) تفسير الطاهر بن عاشور "التحرير والتنوير" تصنيفٌ فريدٌ مِنْ نوعه لم يُسبق إليه؛ ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن ممَّا في التفاسير.

٢) حَصْرُ تعريف الجملة الاعتراضية بأنها: "الجملة الواقعة بين شيئين متلازمين" فيه نظرٌ؛ لأنَّه لا يصدق على الاستعمالات اللغوية التي ترد فيها الجملة الاعتراضية عندَ الطاهر بن عاشور في ذَيلِ الكلام دون أن تتوسط بين شيئين متلازمين، وهو ما أظهرته الدراسة في سورة النِّساء.

٣) يُعَدُّ الفرَّاءُ أوَّلَ مَنْ قال بمصطلح "الاعتراض" مِن النحاة، وقد أورَدَه في "معاني القرآن" اسماً تارةً وفعلاً أخرى.

٤) الجملة الاعتراضية كثيرة في كلام العرب المنظوم والمنثور، وفي النظم القرآني.

٥) تدلّ الجملة الاعتراضية على حسن الكلام وتأكيده، وتمكن المتكلم من أدواته، وطول نفسه، كما ذكر ابن جني في خصائصه.

٦) وَرَدَت الجملة الاعتراضية في سورة النِّساء عند الطاهر بن عاشور في عشرين مَوضِعاً، على صورتين؛ فكانت آية كاملة في خمسة مواضع (١)، جزءا من الآية في خمسةَ عشر موضِعاً(٢)

---

(١) ينظر المواضع: ١، ٤، ٨، ٩، ١٠

(٢) ينظر المواضع: ٢، ٣ ، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠

٥) لم يكن للطاهر بن عاشور مَنهَجُ ثابتٌ في سَرْدِ الجُملةِ الاعتراضيَّةِ في سورَةِ النِّساء؛ فقد تعَدَّدَت طُرقُهُ وتَنَوَّعت في عَرْضِها، حتَّى وصلت ستة نَماذج، شَمِلَت مواضعَ الاعتراض كلها في السورة.

٦) إعراب الجملة الاعتراضية في سورة النِّسَاء وغيرها ضروريٌّ لفهم الآيات ونظمها وبيان ترابطها؛ إذ يحكم إعراب الجملة العلاقات الدلالية بينها وبين ما يكتنفها من كلمات.

٧) وافق الطاهر بن عاشور مَن قبله مِن المعربين في موضعين هما الثالث، والخامس عشر، وخالفهم في ثمانيةَ عشرَ موضعا.

٨) أجَازَ الطاهرَ بن عاشور وقوعَ الجُملةِ الاعْتراضيَّة في ذَيلِ الكَلام بلَا شَرْط، موافقا ما ذَهَبَ إليه: الزمخشري، وأبو السعود، والآلوسي، وأبو الطيِّب القِنَّوجيّ.

٩) الأصل في الاعتراض أن يكون بجملة واحدة، وأجازَ الطاهر ابن عاشور الاعتراضَ بأكثر مِن جملة مُؤيّداً ما ذهب إليه ابن هشام والشيخ خالد الأزهري، كما في الموضع الثامن، والتاسع، والعاشر.

١٠) عَرَضَ الطاهر بن عاشور للقراءات القرآنية في الجملة الاعتراضية في سورة النِّساء بإيجازٍ؛ وذلك لإشباع مَن سبقه مِن المفسِّرين لها.

١١) أظهرت الدراسة حِرْصَ الطاهر بن عاشور عَلَى الأمانةِ العِلميّةِ فِي نِسبَةِ الأقوالِ إلى أصْحَابِهَا وتَحَرِّي الدِّقةِ في ذِكرِ آراءِ المُفَسِّرين.

١٢) الطاهر بن عاشور هُوَ أوَّلُ مَن ابْتَكَرَ مُصْطَلَحَ: "مُبْتَكَرَاتِ القُرْآن"، فَلَمْ يَرِدْ عِندَ العُلَماءِ قبله.

١٣) الطاهر بن عاشور ذو بصيرة في كشف الجملة الاعتراضية ومَا فيها مِنْ دقَائقَ وأسْرار ودلالات.

****

- **التوصيات**:

-أوصي إخواني طلاب الدراسات العليا بكليات اللغة العربية بأن يسخروا جهودهم اللغوية لخدمة القرآن الكريم، والدراسات اللغوية القرآنية، والسنة النبوية المشرفة.

-الاعتماد على كتب التفاسير فيما يتصل بالتحليل النحوي للآيات القرآنية.

-الاهتمام بقراءة تفسير التحرير والاستفادة منه، واقتناء جواهره ونفائسه.

وأخيرا فإنَّ أي عمل بشري – مهما بلغ فيه صاحبه من الإجادة – محكوم عليه بالنقص، وخاصة إذا تعلق بنصوص القرآن الكريم، فالكمال لله وحده، وأستغفر الله العظيم عمَّا شذَّ به القلم، أو زلَّ به الفكر، وأسأله –تعالى– حُسن الإفادة والتوفيق.

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى رَسولِهِ الصَّادق الأمِين، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِين.

المراجع والمصادر

١. الاستعارة التمثيلية في تفسير التحرير والتنوير، د/ علي محمد أحمد العطار، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالقاهرة، ١٩٩١

٢. ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د: رجب عثمان، د: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ – ١٩٩٨م أ

١. أساليب النفي في العربي. دراسة وصفية تاريخية، مصطفى النحاس، مؤسسة علي الصباح، الكويت، ١٩٧٩

٢. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢، ١٩٩٢

٣. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٤٠٩-١٩٨٩م

٤. إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تعليق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦م

٥. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، ط٤، ١٤١٥ هـ

٦. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ

٧. إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس، تعليق: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون

٨. الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، د/ عبدالجواد الطيب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ١٤١٩-١٩٩٩م

٩. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤١٨ هـ

١٠. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ومعه: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبدالحميد، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بدون

١١. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢- ٢٠٠١م

١٢. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق: علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر، د .ط ، د .ط.

١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ

١٤. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م

١٥. التطبيق النحوي، د: عبده الراجحي، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩م

١٦. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثر، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩

١٧. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

١٨. التّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن الواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٣٠ هـ
١٩. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت ط١، ١٤١٨
٢٠. تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: د/ محمد بسيوني، كلية الآداب/ جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠، ١٩٩٩
٢١. تفسير السمرقندي: بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣- ١٩٩٣م
٢٢. تفسير الطبري، تحقيق د: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة، مصر، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م
٢٣. تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه
٢٤. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤
٢٥. تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦
٢٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧- ١٩٩٨
٢٧. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين، راجعه د: هاشم محمد، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١
٢٨. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق د/علي فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ
٢٩. تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: مجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون.
٣٠. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق، ط٤، ١٤١٨هـ
٣١. الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق د: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٣-١٩٩٢م
٣٢. حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب، للشيخ الدسوقي، بدون
٣٣. حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، للسيوطي، نشر جامعة أم القرى السعودية، د.ط، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م
٣٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧- ١٩٩٧م
٣٥. حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م
٣٦. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون، بيرت، ط٢، ١٤١٣، ١٩٩٣
٣٧. الخصائص لابن جنى، تحقيق: محمد على النجار، الهيئة العامة للكتاب، ط٤، د. ت

٣٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق د / أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د . ت
٣٩. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود شاكر، دار الحديث، القاهرة، بدون
٤٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥
٤١. السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠ه
٤٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف/ محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠-١٩٨٠م
٤٣. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د: عبدالرحمن السيد، د: محمد بدوي، دار هجر مصر، ط١، ١٤١٠- ١٩٩٠
٤٤. شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق د: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م
٤٥. شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د: عبدالمنعم هريدى، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ط١، د. ت
٤٦. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحب الدين النُّوَيْري، تحقيق د/ مجدي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٤٧. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٤٨. عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، للسيوطي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.
٤٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ط، د.ت
٥٠. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنّوجي، مراجعة: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريّة، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢-١٩٩٢م
٥١. فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ ه
٥٢. حاشية الطيبي على الكشاف، للطيبي، تحقيق: إياد الغوج، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣
٥٣. في النحو العربي. نقد وتوجيه، د: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦-١٩٨٦م
٥٤. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد الفتيح، دار الزمان، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
٥٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣ ،١٤٠٧هـ

٥٦. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
٥٧. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
٥٨. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م
٥٩. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ
٦٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢
٦١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٦٢. المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق د/ محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٢- ١٩٨٢م
٦٣. المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د: حسن هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤
٦٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، يروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ
٦٥. معاني القراءات للأزهري، مركز كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م
٦٦. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م
٦٧. معاني القرآن، للفراء، تحيق: أحمد النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط١، د. ت
٦٨. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ه
٦٩. مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م
٧٠. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق/: عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٧١. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري، تحقيق/ عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م
٧٢. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ١٥، د. ت .
٧٣. همع الهوامع للسيوطي، تحقيق د/عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د. ط، د.ت

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٦٣٢
٢-	Abstract	١٦٣٣
٣-	المقدمة	١٦٣٤
١-	تمهيد	١٦٣٧
٢-	الفصل الأول: المبحث الأول: لماذا كانت الدراسة في التحرير والتنوير؟	١٦٤٢
٣-	المبحث الثاني: مَنْهَجُ الطاهر بن عاشور في الجملة الاعتراضية في سورة النِّسَاء	١٦٤٣
٤-	الفصل الثَّاني: دَلَالاتُ الجُمْلَةِ الاعْتِرَاضِيَّةِ في سُورَةِ النِّسَاءِ عِنْدَ الطاهر بن عاشور	١٦٤٦
٥-	الخاتمة	١٦٩٤
٦-	المراجع والمصادر	١٦٩٧
٧-	فهرس الموضوعات	١٧٠١

تم بحمد الله